



شعارنا الوحدة إلى الإسلام من جديد

المجلد ٥١

# البَّاسُ الْإِسْلَامِيُّ

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد الثالث : المجلد الحادي والخمسون ذوالقعدة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م

المرأة المسلمة والسياسة العالمية

معايير مختلفة للحرية، والإسعاف

اللغة العربية في مؤسسات التعليم

واقع المسلمين اليوم وأمل التغيير

في الصوم شعراً، وورقة، وشعر، ملائكة

حفظ الفروج وبقاء صحي

Tel. : 2741235, 2741272  
Fax : 91-522-2741221, 2741231

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)  
Regd. No. U.M/N.D/42003 To 2005

# AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol. 51, Issue-2)

Monthly

ber 2005)

نديدة:

إصد

## ادب أهل القلوب

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

الناشر

مكتبة أبوالحسن علي بدلهي

٤١٨٢-أردو بازار، جامع مسجد، دلهي (الهند) هاتف : ٩٨١.٩٢٦٣٤٦

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكان، الهند الهاتف: ٠٥١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)  
Tel. 0091-522-2741235, 2741272 Fax: 0091-522-2741221, 2741231 e-mail: theal-baas@nadwatululama.org

**العقرب المطلوب !**

**العُبْرِي** **أَنْجَلِي** **الْمُهَاجِرُونَ**  
العُبْرِي العَصَامِيُّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ عِلْمَوْمَ  
الْغَرْبِ مَا تَفَقَّرُ إِلَيْهِ أَمْتَهُ وَبَلَادَهُ، وَمَا يَنْفَعُ عَمْلِيَاً،  
وَمَا لَيْسَ عَلَيْهِ طَابِعُ غَرْبٍ أَوْ شَرْقٍ، إِنَّمَا هِيَ  
عِلْمَوْمَ تَجْرِيَّيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ، وَيَنْفَضُّ عَنْ كُلِّ مَا يَأْخُذُهُ  
مِنَ الْغَرْبِ غَبَارًا لَصَقُّ بِهِ فِي الْقَرْوَنَ الْمُظْلَمَةِ،  
وَفِي عَصْرِ الثُّورَةِ عَلَى الدِّينِ، وَفِي حَالَةِ تُوَّرِّ  
أَعْصَابٍ وَقُلُّقٍ نَفْوَسٍ، يَأْخُذُ الْعِلْمَوْمَ الْمُفَيْدَةَ مُجْرِدَةً  
مِنْ رُوحِ الْإِلْحَادِ وَالْعَدَاءِ لِلَّدِينِ، وَمِنْ النَّتَائِجِ  
الْخَاطِئَةِ، وَيَطْعَمُهَا بِالْإِيمَانِ بِفَاطِرِ الْكَوْنِ وَمَدْبُوْهِ،  
وَيَسْتَنْتَجُ مِنْهَا نَتَائِجٌ أَعْظَمُ وَأَوْسَعُ وَأَعْمَقُ وَأَكْثَرُ  
سَعَادَةً لِلإِسْلَامِيَّةِ مَمَّا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ أَسَاتِذَتُهَا  
الْغَرَبِيُّونَ.

الغربيون . العبرى العصامي الذى لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرىن تفوق فى بعض العلوم المادية والمعاشية ، فياخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهاج - بذكائه وجمعه بين حسناوات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهاجاً جديداً يجدر بالغرب تقليلده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العاصمي الذي لا يزال  
مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم  
الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق  
حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون  
صغرأ متواضعين كالافزام .

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

## (أبو الحسن على الحسني التردوی<sup>٢</sup>)

**ALBAAS-EL-ISLAMI**

**MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT**  
**P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW**  
**Pin : 226 007 (INDIA)**  
**Ph.: 0522-2741235**  
**Fax: 0522-2741221/2741231**

الروايات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر  
ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)  
الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥  
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :  
باسم : "البعث الإسلامي"  
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

# محظيات العدد

## الافتتاحية

المرأة المسلمة والسياسة العالمية ١

## التوجيه الإسلامي

- ٣ سعيد الأعظمي الندوى  
 ٨ د/عدنان علي رضا التحوي  
 ١٦ الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
 ٢٧ معالي أ.د. عز الدين إبراهيم

## الدعوة الإسلامية

- ٣٨ د/محمد بن سعد الشويعر  
 ٤١ الأستاذ إسماعيل بن عبد الله القرشي  
 ٤٦ د/خالد خليفة السعد

## الفقه الإسلامي

- ٥٢ د/محمد حسين خان الندوى  
 ٦٣ الأستاذ عزيق أحد البستوي

## الآدب والثقافة

- ٦٣ منهج الإمام السيد أبي الحسن على الحسني الندوى في النقد  
 ٨٢ الأستاذ عبد المطلب الندوى

## أعلام التاريخ الإسلامي

- ٧٣ أ.د. محمد السيد علي بلاسي  
 ٩٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

## دراسات وأبحاث

- ٩٨ قلم التحرير  
 ٩٩ ..  
 ١٠٠ ..

## صور وأوضاع

- ٩٣ الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى  
 ٩٨ إلى رحمة الله تعالى

## السيدة أمامة الحسينية ، في ذمة الله تعالى

- ٩٨ الشیخ نجم الهدی الندوی ، إلى رحمة الله تعالى  
 ٩٩ شارق بن الدكتور نسیم احمد ، في ذمة الله تعالى

## الافتتاحية :

# المرأة المسلمة والسياسة العالمية !

أصبحت المرأة المسلمة اليوم عنواناً بارزاً في قاموس التطورات الحضارية ، وقد شغلت حيزاً موسعاً من الاهتمامات الكبيرة في السياسية العالمية التي تزعّمها المعسكرات الكبرى في العالم ، ولم يعد ما يعمّله هؤلاء الزعماء في خفاء ومن وراء الستار منذ فجر التاريخ الإسلامي سراً يجهله المسلمون ، فقد استهدفوا كتاب الله تعالى بالتحريف والتغيير ودس ما ليس منه في غضون آياته وتفسيرها بغاية من الدقة واللباقة ، لكي لا يشعر به السذج من الناس ، وحتى لا يتقطّن لذلك كثير من أصحاب العلم والدراسة من الأمة الإسلامية ، أولئك هم اليهود الذين تربوا في مدرسة الاستشراق التي ركزت على دراسة الكتاب والسنة ، لا للاستقاء من ينابيعهما ، والاستفادة من الحقائق والمعارف التي أودعها الله تعالى فيهما ، بل لكي يُهيئوا أنفسهم لإفساد العقول والتشكيك في العقيدة وتعاليم الدين الإسلامي ثم إثارة الشبهات في النفوس حول صدق الإسلام ، وكما له وشموله جميع القضايا الإنسانية بصورة دائمة ، و كنتيجة لزعزعه ببنائه . وكانت المرأة المسلمة الهدف الثاني ، التي هي العنصر الرئيس في بناء المجتمع الصالح ، بل الدعامة الأولى وحجر الزاوية في صرح الحضارة الإسلامية ، إنهم أدركوا هذا السرّ بدراساتهم للإسلام وتوجيهاته خلال رحلتهم العلمية ، فقاموا بتحطيم تربوي خاص بالنساء المسلمات ، مما يثير حفيظتهن على ما أقامه الإسلام من سد عل بين الرجل والمرأة في قضية المساواة وفرض الحجاب على المرأة

الوراء إلى مزيلة التاريخ حيث كانت المرأة سلعة تباع وتشترى مثل البهائم، وكانت تستخدم في أرذل الخدمات لأنها لم تكن تعتبر إلا رذيلة من الرذائل، بهذا وأمثاله اتهموا الإسلام.

وقد تواتأت السياسات العالمية على أن المرأة المسلمة مظلومة مخدوعة فلابد من إزالة هذا الظلم والخداع من حياتها، وإبرازها كعضو محترم إلى دنيا الخارج تساهم في أمور السياسة وتستفيد من تجارب الرجل في ممارسة الحياة بجميع شؤونها الداخلية والخارجية ودفع عجلتها في جميع المجالات، فإذا كان هؤلاء الناس يريدون أن تعيش المرأة المسلمة كما تعيش المرأة في الغرب في استهتار ووقاحة، ليس عليها حارس ولا رقيب، فإن ذلك لا يسمح به ديننا الخالد العظيم، ولا تقر به طبيعة الرجل والمرأة على السواء، وإذا أردنا أن نطلع على بعض نتائج تحرر المرأة في الغرب فلنقرأ البيان الوجيز الآتي : (النشر في مجلة "المجتمع" الصادرة من الكويت ، بعنوان : (حصاد الموس الجنسي) : "في أمريكا تفقد الفتاة عذريتها تحت سن العشرين بنسبة ٨٠٪ ، و مليون فتاة مراهقة تحمل كل عام ، منها ٥٦٪ يضعن أطفالاً و ٣٠٪ يجهضن الحمل ، و ١٤٪ ينتهي بالسقوط ، معظم حمل المراهقات يكون خارج نطاق الزوجية ، يكلف هذا العمل سبعة بلايين دولاراً سنوياً".

"في بريطانيا ٦٠ ألف مراهقة تحمل كل عام ، ينتهي ٤٥٪ منها بالإجهاض ، ١٩٠ ألف حالة اعتداء جنسي في السنة ، نسبة الطلاق ٥١٪ ، والأطفال المتضررون في العام ١٤٧ ألفاً".

هذا غيض من بحر هائل لا تتحمله الأقلام ولا تسعه دفاتر مجلدات ضخمة ، ذلك هو البحر الهائل الذي يريد الغرب أن تتد مواجهاته الهائجة المتلاطممة إلى بيوت المصنفات المسلمات ، وتبتلعهن من غير رحمة ولا هوادة ، يريد أن يُخرج المرأة المسلمة من حصانة

السلمة ، وبناء الحصار حولها بين جدران البيوت ، وأن حظها نصف حظ الرجل ، نشروا هذه الآراء من غير إعلان ، وبثوها في المجتمع النسوى بواسطة عمالء ينتمون بالاسم إلى الإسلام ، ويتولون بإبلاغ هذه الأفكار الواهية إلى داخل البيوت ، بطرق شتى .

فحينما نطالع تاريخ النساء المسلمات المؤمنات اللائي حصلن على مكانة عالية في العلوم الإسلامية وتبواأن مناصب المشيخة في التفسير والتحديث فسجل لهن التاريخ مواقف مهمة من جلائل الأعمل وعظائم المفاحر ما يغير الألباب ويدهش العقول ، نرى أن هناك عدداً هائلاً من المسلمات تأثرن بالحضارات المادية وقمن بتقليد المرأة الغربية في شؤون الحياة والمجتمع، وخرجن عن طاعة الأزواج ، ورمن الحجاب ، وحاولن الوقوف مع الرجل في جميع الوظائف من غير تفريق بين الجنسين ، ولكن تجارب التفرنج خفت من هذه الرؤية إلى حد ، وهدأت مطالبة المساواة في وظائف الحياة ، سوى بعض التجاوزات التي ظلت مع بعض الأسر والعائلات المترفة ، باسم الحرية الشخصية والثقافة العامة ، وإن كان ذلك في حدود الحشمة مع إبداء شأن متميز .

أما ما يتظاهر به أولياء الفساد والإفساد وزعماء السياسات المادية الرخيصة اليوم ، من عطف على المرأة المسلمة التي تعاني من الظلم والحرمان ، وتضطر إلى القبوع في المخادع وسجون البيت - فيما يزعمون - فليس ذلك عطفاً على المرأة المسلمة ولا نصراً لها ، وليس ذلك بدافع من إسداء الخير إليها ، بل الواقع إن هتف تحرير المرأة وإنقاذه من براثن الاضطهاد والظلم ، ومن العبث بعرضها وانتهاكه ، وتخديرها بالفالعيل الجنسية ، ليس إلا تأكيد أن الإسلام يفرض التعسف والجحود على المجتمع النسوى المسلم ، ويدفعه إلى

عواطف الحب والحنان ، وتسعى وراء المراهقين والشباب لإشباع هوسها الجنسي ، والتلوي بالرذائل والخبائث التي لا ترضى بها البهائم فضلاً عن بنت حواء التي تمثل المكانة الإنسانية العالية الشريفة في الحياة والمجتمع.

لماذا هذا الإصرار على إخراج المرأة المسلمة من قرارة البيت وفصلها عن وظيفتها وأداء دورها الأساسي العظيم في بناء الأسرة وصناعة الإنسان ، إنها تُدعى لكي تخوض معارك الانتخابات للحصول على مقعد في البرلمان أو في مجالس الشيوخ والبلديات أو تكون رئيسة لأحد القرى ، أو جمعية من الجمعيات ، ثم تختلط بالرجل وأشباء الرجال ورؤسائه وأعضاء الأحزاب السياسية ، وتترك بعلها وأولادها تحت رحمة الظروف .

والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه ، وهو يخاطب النبي الكريم ﷺ ويبين حدود المرأة المسلمة في إبداء زينتها بشئ كثير من الوضوح والتفصيل :

﴿ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ \* وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ \* وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا \* وَلَيَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جَيْوَبِهِنَّ \* وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبَعْوَلَتِهِنَّ \* أَوْ آبَائِهِنَّ \* أَوْ آبَاءِ بُعْوَلَتِهِنَّ \* أَوْ أَبْنَائِهِنَّ \* أَوْ أَبْنَاءِ بُعْوَلَتِهِنَّ \* أَوْ إِخْوَانِهِنَّ \* أَوْ يَغَرُّنَ عَلَيْهِنَّ ، وَلَا يُسْمِحُونَ بِأَنْ تَتَنَاهَا الْأَيْدِيُ الْأَجْنبِيَةُ ، فَالَّذِينَ يَتَظَاهِرُونَ بِالْعَطْفِ عَلَيْهَا وَيَرَوْنَ حِجَابَهَا وَقَرَارَهَا فِي الْبَيْتِ لِأَدَاءِ مَسْؤُلِيَّةِ التَّرْبِيَّةِ ، وَبِنَاءِ الْبَيْتِ ثُمَّ الْجَمَعَ السَّلِيمَ ، ظَلَمًا يَصْبِرُ عَلَيْهَا ، وَخَرْجًا عَنْ دَائِرَةِ احْتِرَامِ الْمَرْأَةِ وَرِثَاءِهَا ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مَصَابُونَ بِمَرْكُبِ النَّقْصِ ، يَحْارِبُونَ بِهِ الْفَطْرَةَ ، وَيُدْفِعُونَ الْمَرْأَةَ إِلَى هُوَةِ سُحْقِهِ لَا تَكَادُ تَخْرُجُ مِنْهَا ، وَيَخْتُنُونَهَا عَلَى تَقْليِدِ الْمَرْأَةِ فِي الْغَربِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَتَخلَّصُ مِنَ الْمَزْبَلَةِ الْجَنْسِيَّةِ الْمُتَعَنَّةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا ، وَتَحْرِمُ

(النور/٣٦)

وَالله يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ . سعيد الأعظمي

## واقع المسلمين اليوم وأمل التغيير !

بتلم : الدكتور عدنان علي رضا النحوي  
(info@alnahwi.com)

التغيير في الواقع البشري سنة من سنن الله في الحياة الدنيا، ومن يطالع التاريخ البشري لا تغيب عنه هذه السنة الربانية، إلا أن بعضهم يعزوها إلى الطبيعة التي لا يجدون لها مفهوماً محدداً، وبعضهم يعزوها إلى الإنسان وحده، والمؤمنون يؤمنون بأن هذه سنة الله في خلقه وعباده:  
 »سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلٍ \* وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا« (الفتح ٣٣).

»إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مُثْلُهُ \* وَتِلْكَ الْأَيَامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ \* وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا \* وَيَتَخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ \* وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ« (آل عمران ١٤٠).

فسنن الله في الحياة الدنيا تضي على حكمة له بالغة، يبينها الله لنا حيناً وخفيفها عناناً حيناً، على قدر ما يعلم الله أن ذلك كافٍ لنا، ولكن أهل الضلال لا يرون في هذا التغيير حكمة أو غاية لما يدعونه من طبيعة أو إنسان.

وكذلك :

»وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ « \* قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ \* وَقَالَ أُولَئِكُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ \* رَبَّنَا اسْتَمْتَعْ بَعْضُنَا بَيْغَضُونَ \* وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجْلَتَ لَنَا \* قَالَ النَّارُ مَثَوَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ \* إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ \* وَكَذَلِكَ ثُولَيْ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ« (الأنعام ١٢٨-١٢٩).

فالتغيير في الواقع البشري عبر التاريخ يمضي على حكمة الله بالغة، وينتهي على حكمة الله بالغة، وقضاء نافذ وقدر غالب، وتنتهي البشرية كلها من خلال عمليات التغيير في الحياة إلى جنة أو نار.

موضوع التغيير في الحياة الدنيا يحمل معه الموعظة والتذكرة، والبشرى والنذير للناس، لمن يتذمر وينظر ويعي :

»سِيرُوا فِي الْأَرْضِ \* ثُمَّ انْظُرُوا \* كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ« (الأنعام ١١)، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ« (ف ٣٧).

إن في هذه التغيرات في الواقع البشري والأحداث التي تقتضيه هو ابتلاء كذلك من الله سبحانه وتعالى لعباده ليميز الخبيث من الطيب، وليمحص المؤمنين، إنه صراع وقتل

بين الكفر والإيمان، وبين جماعات الكفر نفسها، وقد يقع بين المؤمنين، وفي جميع الحالات هو ابتلاء وتحيص وتمييز : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ \* فَسَيُنْفِقُونَهَا \* ثُمَّ تَكُونُ شُهَدَاءَ \* وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ« (آل عمران ١٤٠). (الأنفال ٣٧-٣٨).

»وَلَيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا \* وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ« (آل عمران ١٤١).

يعرض القرآن الكريم هذه الأحداث وما تحمله من صراع وتغيير في واقع الناس، ليكون في ذلك عبرة للمؤمنين، ويحدد القرآن الكريم الهدف من التغيير بصورة واضحة جلية، إنه إخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان، إنقاذهما من الضلال إلى

البعث الإسلامي

فهؤلاء لهم حديث آخر لإنقاذهم من الضلال والهلاك، من الكفر إلى الإيمان والتوحيد، ولا يقف الأمر على الحديث فحسب، ولكنه دعوة وبلاغ، ومواقف فصلّها منهاج الله، في هذه الكلمة تتوجه إلى أنفسنا نحن المسلمين، إلى واقعنا اليوم، واقعنا الذي نشعر فيه بالذلة والمهانة، وأعداء الله يحتلون بعض ديار المسلمين ومقدساتهم، ويقتلون ويسحقون ولا رادع لهم، إنه ابتلاء من الله شديد، لم يمر على المسلمين مثله أبداً !

لا أظنَّ أن هنالك أحداً من المسلمين اليوم لا يشعر بأنَّ واقع المسلمين يحتاج إلى تغيير، ذلك لأنَّ الخطر أصبح ماثلاً للعيان، خطراً يهدِّد الجميع أفراداً وجماعات، وشعوباً وأقطاراً، وهذا هو الخطر الماثل للعيان في الحياة الدنيا، ولكنه ليس هو الخطر الوحيد.

فهنالك خطر أشد وأعظم ! إنه مصير الإنسان الفرد ومصير الأمة كلها يوم الحساب، بين يدي الله سبحانه وتعالى، في الدار الآخرة، يوم لا ينفع مل ولا بنون، ولا قوة ولا سلطان، يوم لا يُغْنِي مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون !

خطران ماثلان حقيقيان لا وهم معهما أبداً ، فليسأل المسلم، أو المنتسب إلى الإسلام، نفسه سؤالاً واضحاً : هل يجب أن يلقى الله على ما هو عليه من جري لا ثوراء الدنيا، وتقصير كبير بالوفاء بالأمانة التي خلق لها، ورؤيته دار الإسلام تستباح أرضاً وأعراضاً وأرواحاً !؟

إذن لا بد أن ينهض المسلم الذي يدرك هذه الحقائق ليغير ما بنفسه هو أولاً ، ويعين غيره على أن يغير ما بنفسه، وهكذا ينهض كل من عرف الواقع معرفة صادقة، وأدرك الخطر الذي فيه، والخطر في الدار الآخرة .

المدى ، ومن هلك في نار جهنم إلى نعيم في الجنة، ولقد بعث الله النبيين والرسلين ليقوموا بهذه المهمة العظيمة، وليحدثوا أعظم تغيير في واقع الإنسان، ثم أصبحت هذه المهمة مسئولية الأمة المسلمة بعد النبوة الخاتمة، مسئولية عظيمة لهم تحاسب عليها الأمة المسلمة يوم القيمة .

والسلمون اليوم مطالبون بأكثر من ميدان من ميادين التغيير :  
أولاً : تغيير في الإنسان المسلم، الإنسان المنتسب إلى الإسلام ، تغيير نفسيته، وعقليته وطريقة تفكيره، ونمط حياته، وتنظيم وقته وتدبره، ليصاغ ذلك كله صياغة إيمانية تظهر آثارها في واقع الممارسة والتطبيق .

ثانياً : تغيير واقع المسلمين ليكونوا كما يريدهم الله خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يبلغون رسالة الله ويتعبدون الناس عليها ، ويجاهدون في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا .

ثالثاً : تغيير واقع الإنسان ، واقع الشعوب في الأرض كلها، بإبلاغها رسالة الله ودعوتهم إليها حتى يتزموها ، وحتى تتد حضارة الإيمان والتوحيد في الأرض كلها، لينتقل الناس من الكفر والهلاك إلى الإيمان والنجاة !

وكل واحد من هذه التغييرات مرتبط بالآخر ، فإذا لم يتكون الإنسان المؤمن بالخصائص الربانية التي يريدها الله ، فكيف تقوم الأمة المسلمة الواحدة التي تكون خير أمة أخرجت للناس ؟! وإذا لم تقم أمة الإسلام بكمال خصائصها الربانية ، فيكيف يتغير واقع الإنسان على الأرض ، وكيف تتد حضارة الإيمان ؟!

هذه الكلمة لا نوجهها في هذه المرحلة إلى الكافرين والمنافقين

وأخفى ، وهو علیم بذات الصدور ، ویعلم ما يجهز به الإنسان ، وقد جعل الله على عباده ملائكة يحفظونهم ويحفظون عليهم أعمالهم ، فلا يغيب عن الله شئ من أمر عباده أبداً ، فيحاسبهم على ما يسرورون في أنفسهم وعلى ما يجهرون به ، فإن بدلوا في أنفسهم من خير إلى شر ، بذلك الله حاكم ونزع عنهم نعمته ، وإن بدلوا في أنفسهم من شر إلى خير واتبعوا أمر الله ، بذلك الله حاكم إلى خير وعز ونصر .

لقد شهد القرن العشرين نظريات متعددة للتغيير ، كما شهد محاولات متعددة أيضاً ، وكانت محاولات التغيير تسير في اتجاهين متعاكسيين ، ينطلق كل من معتقده على أهدافه .

لقد كان هناك جهد إسلامي قام ليغير الواقع إلى النصر الذي يرجوه والعزّة التي يتوق إليها ، وكان هناك جهد علماني يريد أن يخرج الناس من ميدان الإسلام إلى ميدان العلمانية بكل مذاهبها الفكرية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

كان الجهد الإسلامي متشاركاً مُنْزَلاً بين حركات إسلامية متصارعة لو أحصيت عدد الحركات في القطر الواحد وكانت عشرات أو أكثر ، ومع تعدد جمعها تحت شعارات ورايات ، لم يكن هناك نهج مفصل ولا خطة مفصلة يلتقي عليها المسلمين ، بل كانت الدعوة إلى اللقاء في تنظيمات ورايات وشعارات أكثر من الدعوة إلى اللقاء على نهج مفصل يكون قاعدة اللقاء .

ومع انتهاء القرن العشرين ، لو أجرينا دراسة وعملية إحصاء ، نجد أن المسلمين لم يخلوا بالليل ولا بالدم ، ولكن الخصلة النهاية مع القرن الواحد والعشرين تكشف لنا أن بعض أقطار العالم الإسلامي فيه شعارات إسلامية ، ولكن ليس فيه شرع رباني يطبق ، بل إن بعض الأقطار أعلنت حربها الصريح على الإسلام فكرةً ودينًا

من هنا يتحدد الهدف الثابت العام لكل مسلم ، ولكل إنسان عاقل ، إنه الهدف الحق : النجاة من فتنة الدنيا والنجاة من عذاب الآخرة . ولن تتم هذه النجاة إلا إذا غير المسلم ما بنفسه إلى ما هو أتقى عند الله وأبر وأذكي .

ويتحدد هدف ثابت عام للمسلمين فحواه هو الخروج من الهزائم والفواجع إلى العزة والنصر والقوة والمنعة ، ولا يمكن أن يتم هذا من خلال تمزق المؤمنين وصراعهم ، فلابد أن يكونوا أمة واحدة صفاً كالبنيان المرصوص ، كما أمر الله .

ولن يتحقق هذا إلا إذا غير المسلمون ما بنفسهم إلى ما هو أتقى وأبر وأذكي عند الله ، بغير هذا التغيير في النفوس لن يتحقق التغيير في الواقع ، إلا أن يكون التغيير من جاهلية إلى جاهلية أخرى ، ومن علمانية إلى أسوأ وأشد ، أو استبدال وثن بوثن ، وظلم بظلم ، وفتنة بفتنة ، وفساد بفساد ، وهذا التغيير أيضاً يسبق تغيير في النفوس أولاً ، تغيير إلى الأسوأ ، تغيير إلى الاتجاه المادي ، ولتدبر الآيات الكريمة حول ذلك :

﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ \* وَمَنْ جَهَرَ بِهِ \* وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِ بِاللَّيلِ \* وَسَارَبُ بِالنَّهَارِ \* لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ \* وَمَنْ خَلْفِهِ \* يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ \* وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَقْوَمٍ سُوءًا \* فَلَا مَرَدَ لَهُ \* وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَال﴾ (الرعد/10-11).

يجب تأمل هاتين الآيتين وتدبرهما من خلال سورة الرعد ، ومن خلال المنهج القرآني وقواعد الإيمان والتوحيد ، وما يجدر أن نعيه أن الله سبحانه وتعالى مطلع على السرائر كلها ، فهو يعلم السر

السؤال إذن كيف يكون التغيير؟! وما هو التغيير؟! وإلى أين يتوجه التغيير؟!

من الأخطاء الكبيرة فيما نعتقد في المحاولات السابقة: هو عدم وجود نهج محدد مفصل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ترقى الجبهة الإسلامية فرقاً يصارع بعضها بعضاً، ومن ناحية ثالثة غلبة الشعارات والضجيج، حتى أخفى الزخرف بعض ويلات الواقع، وكذلك إصرار الكثيرين على بذل الجهد لإثبات وجودهم في الساحة، ولو كان على حساب قضايا ربانية أعلى وأجدر بالبذل لها.

ولقد أثرت هذه العوامل فأوجدت صراعاً بين الحكومات والحركات العاملة، حتى زرع الخوف في بعض النفوس من العمل الإسلامي، ومن كلمة التغيير، وحتى أصبحت كلمة التغيير في بعض الأذهان تعني استبدال طائفة بطائفة عن طريق القتل أو الانقلاب، لم تعد كلمة التغيير تحمل معناها الإيماني الحقيقي، المعنى الذي يحبه المؤمنون ويبغضه الكافرون، لقد اختلفت المصطلحات والتصورات والمعاني، وغلبت الظنون، وترك الناس التبيّن والثبت، والبحث عما يريده الله ويحبه ويدعو إليه ويأمر به.

ولو وقفت كل طائفة أمام نفسها، وسألت: لماذا لم يتحقق النصر الذي وعدنا الأمة به، ولماذا لم يتحقق الشعارات التي دوينا بها؟! لو سألت كل طائفة نفسها هذه الأسئلة، وصدقـتـ مع ربها ومع نفسها بالإجابة، لوجدـتـ كل طائفة سبيلـ التغييرـ، وـلـوـجـدـتـ نفسهاـ كلـهاـ عـلـىـ درـبـ وـاحـدـ، عـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ، مـتـدـاـ إـلـىـ الـهـدـفـ الأـكـبرـ وـدـعـاـ بـعـضـهـاـ إـلـىـ الثـورـةـ، وـآخـرـونـ سـعـواـ إـلـىـ انـقلـابـ، وـقـدـ

«**قُلْ : هَذِهِ سَبِيلِيْ \* أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا \* وَمَنْ أَتَبَعَنِيْ \* وَسُبْحَانَ اللَّهِ \* وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**» (يوسف ١٠٧).

وـتـنظـيـماـ وـدـعـةـ، وـيـكـشـفـ لـنـاـ أـنـ الـاتـجـاهـ الـحدـاثـيـ الـعـلـمـانـيـ اـسـطـاعـ أـنـ يـتـسلـلـ إـلـىـ مـوـاقـعـ كـثـيـرـةـ تـسـلـلـاـ كـانـ يـخـضـعـ إـلـىـ نـهـجـ وـخـطـةـ وـقـوـىـ كـثـيـرـةـ مـتـسـانـلـةـ تـدـعـمـ وـتـعـيـنـ، وـلـمـ يـكـنـ يـتـنـعـ الـاتـجـاهـ الـعـلـمـانـيـ عـنـ قـبـولـ بـعـضـ الشـعـارـاتـ إـلـاسـلـاميـةـ حـتـىـ يـحـكـمـ التـسـلـلـ، وـقـدـ يـنـجـحـ فـيـ ذـلـكـ كـثـيـرـاـ، إـلـىـ دـرـجـةـ أـنـ بـعـضـ الدـعـاـةـ الـمـسـلـمـينـ تـأـثـرـواـ بـالـفـكـرـ الـعـلـمـانـيـ فـسـكـتـواـ عـنـهـ، نـمـ رـضـواـ بـهـ وـأـعـلـنـواـ عـنـ رـضـائـهـمـ، ثـمـ أـتـبـعـوهـ ثـمـ أـخـذـوـنـاـ يـدـعـونـ إـلـيـهـ!

وـالـمـسـلـمـونـ مـاـ زـالـوـاـ يـعـمـلـونـ، وـالـعـلـمـانـيـونـ مـاـ زـالـوـاـ يـعـمـلـونـ، وـلـاـ نـشـكـ بـأـنـ النـصـرـ فـيـ النـهـاـيـةـ هـوـ لـدـيـنـ اللـهـ لـتـكـونـ كـلـمـةـ اللـهـ هـيـ الـعـلـيـاـ، وـلـكـنـ الـمـسـلـمـينـ الـيـوـمـ مـحـاسـبـونـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ عـنـ عـمـلـهـمـ الـيـوـمـ، وـلـيـسـ عـمـاـ سـتـحـقـقـهـ أـجـيـلـ قـادـمـةـ عـلـمـهـاـ عـنـ اللـهـ، نـحـنـ مـحـاسـبـونـ عـمـاـ نـعـمـلـ، فـنـتـلـ أـجـرـ الـعـلـمـ الصـالـحـ، وـنـنـالـ عـقـابـ الـعـلـمـ الطـالـحـ، وـتـكـونـ المـحـصـلـةـ عـلـىـ ضـوءـ مـحـصـلـةـ وـاقـعـنـاـ الـيـوـمـ.

فـالـسـؤـالـ الـذـيـ يـحـبـ أـنـ يـسـأـلـ الـمـسـلـمـ الـيـوـمـ هـوـ: هـلـ وـاقـعـ الـمـسـلـمـينـ الـيـوـمـ هـوـ الـوـاقـعـ الـذـيـ نـحـبـ دـوـامـهـ وـنـحـبـ أـنـ نـلـقـيـ اللـهـ عـلـيـهـ؟! أـعـتـقـدـ أـنـ الإـجـابـةـ وـاضـحةـ لـاـ يـخـتـلـفـ عـلـيـهـاـ اـثـنـانـ! أـلـاـ وـهـيـ إـنـ وـاقـعـ الـمـسـلـمـينـ الـيـوـمـ لـاـ يـرـضـيـ اللـهـ وـلـاـ يـرـضـيـ الـمـؤـمـنـينـ، وـأـنـ التـغـيـرـ إـلـىـ الـأـنـجـيـ وـاجـبـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ، إـلـاـ أـنـ هـنـاكـ فـيـةـ سـتـظـلـ تـتـغـنـىـ بـأـبـجـادـ الـمـاضـيـ وـبـشـرـيـاتـ الـمـسـتـقـبـلـ، لـتـخـفـيـ مـرـارـةـ الـوـاقـعـ الـيـوـمـ، وـلـتـصـبـ الـخـدـرـ فـيـ الـعـرـوقـ، لـيـسـتـمـرـ الـمـسـلـمـونـ فـيـ غـفـوـتـهـمـ حـتـىـ تـقـعـ طـامـةـ كـبـرـىـ.

لـقـدـ جـرـتـ مـحاـولـاتـ لـتـغـيـرـ الـوـاقـعـ، أـخـذـ بـعـضـهـ صـورـةـ الـقـوـةـ، كـانـتـ حـصـيـلـةـ ذـلـكـ كـلـهـ مـاـ نـشـاهـدـهـ الـيـوـمـ مـنـ هـزـائـمـ وـمـذـلـةـ لـاـ تـخـفـيـهـاـ أـنـاشـيـدـ الـحـمـاسـةـ وـلـاـ أـغـانـيـ الـجـدـ الـغـابـرـ وـالـلـاحـقـ.

أما بعد : فمن بين حين وآخر يخرج علينا من بين الكتاب والمفكرين ، من يسمون أنفسهم بالكتاب التنويريين محاربي الظلامية ، ومن يتدعون في الدين ما ليس منه بدعوى الاستنارة ومواكبة العصر ، ومن يصلون ويحولون في الجرائد والمحلات من قومية إلى معارضة ، وفي الإذاعات من مسموعة إلى مرئية ، ومن أجنبية إلى محلية ، وهم يطالبون بإقصاء الدين عن الدنيا ، ويستميتون للحلولة دون تطبيق الشريعة الإسلامية في كافة شؤون حياتنا ، ومن يعرضون على إذاعة البرامج الدينية ، ومن يتهمون على الشباب الملتحم من أبناء الصحوة الإسلامية ، بل ويتهمون على بعض أو كل الرموز الإسلامية ، ومن لم يختدوا يوماً غضباً على المذابح الإسرائيلية في فلسطين ولبنان ولا على اضطهاد المسلمين هنا وهناك ، ومن لم يتبرع أي منهم يوماً ما بشطر أو بجزء من ماله لمساعدة الشباب لإيجاد فرص عمل مناسب ، ومن ينسبون أنفسهم لأهل العلم ، من جعلوا الدين مطعناً ملحاً لكل طاغٍ ، وكان أولى بهم " ومنهم الأساتذة الجامعيون " أن يكرسوا وقتهم وجهدهم وذهنهم للطلبة وللجامعة وللأبحاث العلمية في وقت تنادي كثير من الدول ، بل والهيئات والمؤسسات الدينية بقصر الحديث في الدين على خريجي الكليات ومعاهد الدين مثله كسائر التخصصات ، من بين حين وآخر يخرج علينا من بينهم من يعلن تبرأه مما كتب ، وندمه على ما أمضاه من وقت وما بذله من جهد في كتابة ما كتبه ، وتوبته عن الرجوع إلى ما كان عليه (\* ) ، وهذا شئ طيب وجميل في حد ذاته ولكن أن يقرن

(\*) أعلن الدكتور سيد القمني وهو من مواليدبني سويف عام ١٩٤٧م <<

## توبه أهل الفكر ... استفسارات وإيضاحات

بقلم : الاستاذ اشرف شعبان ابو احمد  
(جمهورية مصر العربية)

الحمد لله الذي فطر الأنام على ملة الإسلام وجعلهم على الخيبة السمحاء وبعث إليهم الأنبياء وخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

والحمد لله الذي حفظ دينه وأمر عباده بمجاهدة الكفار والمنافقين والغلاة عليهم ، فإن أتم الشرائع وأكمل النواميس ذلك الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد لتكون كلمة الله هي العليا .

والحمد لله الذي كلف المسلمين بالدفاع عن الإسلام والذود عنه فمنهم من يواجه الكلمة بالمقال ، والحججة بالبرهان ، ومنهم من يبذل ماله ونفسه في سبيل الله فأما النصر أو الشهادة .

والحمد لله الذي لم يأمرنا بأن نضع رؤوسنا في الرمل ونغض أبصارنا ونسد آسماعنا أو نعرض أناملنا ونخصم شفاهنا أو نلطم خدودنا ونشق جيوبنا أو تكون أكثر تحضراً أو مدنية ونسمع ونبتسم لمن يتطاول على الإسلام ويتهمون على تعاليمه ويطالب بإقصائه عن الدنيا والحياة .

والحمد لله الذي أيدنا بنصر من عنده وقدر الرعب في قلوب الأعداء وقضى على الشيوعية بأيد مسلمة وهذا ما لم تقدر عليه أية قوة أخرى في العالم وأتم نعمه علينا فيها هي بداية سقوط العلمانية والعلمانيين .

توبته و ييررها بتلقيه تهديداً بالقتل من بعض الأفراد أو الجماعات فقد أساء أكثر مما أحسن وأضر أكثر مما أفاد وأفسد أكثر مما أصلح .

بداية تسمية أنفسهم بهذه أو تلك من المسميات تسمية مغلوطة ، فلو كانوا حقاً من أهل النور لكانوا من أهل الإيمان ، فالإيمان نور ، نور واحد في طبيعته وحقيقة ، بينما الكفر ظلمات ، ظلمات متعددة ولكنها كلها ظلمات ، ظلمة الهوى والشهوة ، ظلمة الشرود والتيه ، ظلمة الكبر والطغيان ، ظلمة الضعف والذلة ، ظلمة الرياء والنفاق ، ظلمة الطمع والسرع ، ظلمة الشك والقلق ، ظلمات شتي لا يأخذها الحصر تجتمع كلها عند الشرود عن طريق الله والتلقي من غير الله ، والاحتکام لغير منهج الله ، وما من حقيقة أصدق من ، ولا أدق من ، التعبير عن الإيمان بالنور ، والتعبير عن الكفر بالظلمة ، قال تعالى : «**الله ولِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**» (آل عمران/٢٥٧) الله عَلَيْكَ ولِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلى النور ، بينما الطواغيت أولياء

<<> درس الفلسفة في جامعة عين شمس وحصل على الدكتوراه منها ، في بيان قرار التوقف عن الكتابة والحديث لوسائل الإعلام والنشر في الصحف والمشاركة في الندوات وبراءته من كل ما سبق له نشره من كتب ومقالات وبحوث ، وبرر قراره بأنه تلقى تهديدات جدية بقتله إذا لم يقدم على هذه الخطوة ، صدر عنه هذا البيان بعد أقل من ٤٨ ساعة من تلقيه التهديد على موقعه الإلكتروني يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٧/٢٠٢٠م ، حسب ما جاء في جريدة التجمع ، العدد ٢١٣ ، الصادر بتاريخ ٣٠/١٠/٢٠٠٥م ، الصفحة رقم ١٢ و ١٥ .

الذين كفروا تلحد بأيديهم فتخرجهم من النور إلى الظلمات ... (١) ، وهؤلاء الكتاب والمفكرون ينسبون أنفسهم زوراً وبهتاناً لأهل العلم ، ولو علموا حق العلم خشوا الله حق خشية ، قال تعالى في سورة فاطر ، الآية ٢٧ : «**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَةُ \* إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**» وهذه المسميات والمصطلحات التي يستخدمونها ، مسميات ومصطلحات زائفة يستخدمونها للمواراة على عدائهم للإسلام عقيدة وثقافة ، قال تعالى في سورة النجم : الآية ٢٣ : «**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ \* إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ \* وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ**» .

ثانياً : التوبة لابد أن تكون من أجل الله تعالى ، رغبة في ثوابه وخشية من عقابه ، لا خوفاً من تهديد ولا رغبة في منافع أو مكاسب دنيوية ، فالتشريع الصادقة لا تحتاج لحججة تبرر سببها إلا ابتغاء وجه الله تعالى ، قال الرسول الكريم ﷺ : «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ إِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نُوِيَّ**» (متفق عليه) ، فمن أقطع عن شرب الخمر لأن الطيب حذره من شربها وأنها ستودي بصحته فتركها من أجل ذلك لم يعد تائباً ولم يكن تركه للخمر توبة ، ومن أقطع عن الزنا لأنَّه أصيب بمرض تناصلي أو لأنَّه خشي الإصابة بهذا أو ذاك المرض فخاف على نفسه وهجر الزنا لم يكن ذلك توبة شرعية ، ومن أقطع عن الاتجار بالمخدرات خوفاً من مطاردة الشرطة ومن عقوبة الإعدام التي تنتظره لم يكن تائباً ولا إقلاعاً عن الاتجار بالمخدرات توبة ، ومن خسر ماله في القمار فأقطع عنه لإفلاته وضياع ثروته لم يكن ذلك توبة منه ولم يدخل هو في زمرة التائبين ، ومن عق أبيه فحرمه من ماله وميراثه فندم

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب : ج ١ ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

شيئاً، كذلك في الجانب الآخر، نجد من سن سنة سيئة، فإن عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، لا ينقص من أوزارهم شيئاً، فال الأول أمام الخير والهدى ، والثاني أمام الشر والضلاله ، فكل من نشر ضلاله في الناس ، أفسدت فكرهم أو أوهنت إيمانهم أو ألقت في عقولهم شبهات ، سواء بالكلمة المسموعة في شريط ، أو المكتوبة في صحيفه أو في كتاب ، أو نقلها الناس عنه ، بعضهم عن بعض ، فهو محاسب على الفسق ، وبغريتهم بالانحراف والإثم ، عن طريق قصة ملجنة أو مسرحية فلجرة أو رقصة داعرة أو أغنية هابطة أو مقالة ساقطة أو صورة فاضحة أو بذاعة واضحة أو نحو ذلك مما يقع فيه كثير من العابثين والمطربين والملحنين والمصورين من الرجل والنساء على السواء من أهل القلم أو أهل الفن والإعلام ، فهو محاسب على هذه الضلاله وإن مات من سنين أو عقود أو قرون مضت ... (٤) ومن الذنوب التي أشار القرآن الكريم إلى ضرورة التوبة منها أيضاً، ذنب كتمان الحق وعدم بيانه للناس ، وهذا من ذنوب أهل العلم الذين يجب عليهم أن يبلغوا رسالات الله ، ويبيّنوا للناس حكم الله ، ويقولوا الحق ولا يكتموه عن الخلق ، كما فعل أهل الكتاب الذين ذمهم الله تعالى ، قال ﷺ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ \* أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ \* وَيَلْعَنُهُمُ الْلَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا \* فَأُولَئِكَ أَتُؤْبَ عَلَيْهِمْ \* وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٥٩-١٦٠)، وقل تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ \* وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾

(٤) كتاب التوبة إلى الله - للدكتور يوسف القرضاوي : ص/١٥٥-١٥٦ ، الجرائد والمجلات المصرية ، الصادرة بعد يوم ٢٠٠٥/٧/٢٠ .

على عقوقه لم يكن ندمه هذا توبة ولا جزءاً منها لأنه ندم على الدنيا لا على معصية الله ... (٢) فالتبعة تكون من يمكنه الفعل والترك ، ولا تصح من المكره على الترك المحمول عليه قهراً ... (٣) .

وللتبعة شروط من بينها أن يقلع عن المعصية وأن يندم على فعلها وأن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإذا كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كان صاحب فكر أفسد به كثيراً من العقول والضمائر وضلله كثيراً من الناس ، وشووه به الحق وحاول أن يجعله في صورة الباطل ليصد الناس عنه ، وزين لهم الباطل بلسانه أو بقلمه ، فلا ريب أن جرمها عظيم وذنبه خطير ، وهو ما يقع فيه كثير من الكاتبين والمؤلفين والصحفين والإذاعيين والفنانين والخطباء وأمثالهم من يصنعون عقول الناس وميولهم واتجاهاتهم ، إن هؤلاء لا يحملون أوزارهم أي وزر أنفسهم فقط ، بل يحملون وزر من أصلوهم عن الحق وزينوا لهم الباطل حتى اتبعوهم في ضلالهم الفكري وغيتهم السلوكي ، فمن الخطايا والمعاصي ما لا ينتهي بارتكابها ، بل يستمر ويبقى زمناً يقصر أو يطول وقد يعمر قروناً وقد يستمر إلى يوم القيمة ، ومن هنا نقل عن السلف رضي الله عنهم ، طوبى لمن إذا مات ذنبه معه ، وويل لمن إذا مات ظلت ذنبه من بعده ، فكما أن من الناس من يموت وتبقى حسناته من بعده ، تضيف عمرأً بل أعماراً إلى عمره ، من صدقة جارية ن أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوه ، أو سنة حسنة سنه فعمل الناس بها من بعده ، فله أجراها وأجر كل من عمل بها ، لا ينتقص من أجورهم

(٤) كتاب التوبة إلى الله - للدكتور يوسف القرضاوي : ص/١٥٥-١٥٦ ، الجرائد والمجلات المصرية ، الصادرة بعد يوم ٢٠٠٥/٧/٢٠ .

(٢) كتاب التوبة إلى الله - للدكتور يوسف القرضاوي : ص/٦٤ .

(٣) المصدر السابق : ص/١٠٤ .

إنه هو الغفور الرحيم ﴿الزمر/٥٣﴾، وعلى الرغم من أن الله عَزَّلْ يفرح بتوبة عبد من عباده، كما قلَّ الرسول الكريم ﷺ: "والله الله أَفْرَحْ بِتُوبَةِ عَبْدٍ مِّنْ أَحَدِكُمْ يَجِدْ ضَالَّتِهِ بِالْفَلَّةِ" نجد العكس من ذلك من بعض عباد الله، فنجدتهم لا يفرحون بتوبة هذه أو ذاك من العباد، بل يملأون الدنيا صرخاً وعوياً على رفيق من رفقائهم صباً عن معتقداتهم، ويسبكون دموعهم بكاءً وخيباً على قلم من أقلامهم لم يعد يروج لبعضهم، بل نجدتهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها حتى يعود إلى زمرتهم مرة ثانية.

ومن ثم فلا عجب من أن نرى من يساندونه من يعلن الإضراب عن الطعام أو العصيان المدني، ولا عجب إذا صنع منه أقرانه بطلاً أسطورياً حرر العباد واسترد البلاد، وصار كما لو كان حامي الحرية والديمقراطية، وصلاح الفضل في إخاد نيران الفتنة الطائفية، وأسلدوا عليه قصائد المديح وحكت له قصص بطولية من صنع الخيال هو أبعد الناس عنها، ولا عجب إذا نما إلى أسماعنا من يطالب بإطلاق اسمه على أهم الميادين أو الجامعات أو عمل تمثل له يعتلي مبني الإذاعة والتلفزيون، ولا عجب إذ نجدتهم لا يترجون عن اتهام الدولة وأجهزتها بتقاعسها في التعامل مع مثل هذه الأمور، بل ويتهمون أشخاصاً أو جماعات أو هيئات بعينها بأنها وراء مثل هذه الأحداث تشجعها وتباركها، قل تعالى في سورة الرعد؛ الآية/١٧: ﴿فَمَا الزَّبْدُ \* فَيَذَهَّبُ جُفَلَةً \* وَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ \* فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

ثالثاً: لقد كتب هؤلاء ما كتبوه طيلة حياتهم ولم يعرض أحد طريقهم، فلماذا إذن بعد كل هذه السنوات يأتي لنفر منهم مثل هذه التهديدات؟ بل تأتيه التهديدات في وقت يهدد فيه المسلمون وتتكل

**البعث الإسلامي**  
أولئكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ \* وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ \* وَلَا يُزَكِّيْهِمْ \* وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الصَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ \* فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾  
(البقرة/١٧٤-١٧٥).

ولا تصح توبة هؤلاء جميعاً ب مجرد الندم والعزم بل لابد أن يبينوا و يصلحوا ، يبيّنوا المغلوط من الصحيح في فكرهم ، وكيف أستضاحت المخدعوا به ، ويفندوا ما كانوا عليه من باطل ، وكيف أستضاحت عددهم الأمور ، وتبين لهم الرشد من الغي والطيب من الخبيث والحق من الباطل ، وعليهم أن يعلّموا بوضوح موقفهم الجديد ، ورجوعهم عما كانوا عليه من قبل ، في شجاعة ويقين ، كما فعل ذلك الدكتور مصطفى محمود والأستاذ خالد محمد خالد وآخرون من هداهم الله ، وبعد تقديم ما يثبت ضلالات ما كتبوا وتصليح ما أفسدوه من عقول ، عليهم أن يزيلوا أسباب هذا الإفساد من كتب أو أشرطة أو أفلام ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً فإن لم يستطعوا ، برئوا منها علانية في الصحف وغيرها من وسائل الإعلام الممكنة ، قل تعالى في سورة التحرير؛ الآية/٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ أي توبة صادقة جازمة ، والنصح في التوبة تخلصها من كل غش ونقص وفساد وإيقاعها على أكمل الوجه .

وقد جعل الله التوبة مقبولة من عباده وإن عظمت سيئاتهم وارتکبوا كباراً الإثم والفواحش مالم تبلغ الروح الحلقوم ، يقول رسول الله ﷺ: "إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر" سبحانه جل شأنك تبسيط يدك بالليل ليتوب مسيء النهار وتبسيط يدك بالنهاجر ليتوب مسيء الليل ، قل تعالى: ﴿قُلْ : يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ \* لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ \* إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً \*

لهم الاتهامات من شتى القوى المعادية لهم ، بل وتكلّب هذه القوى للنيل من الإسلام والمسلمين في بقاع عدالة من العالم ، بما لا تدع الفرصة لسلم أيّاً كان أن يفكّر أو يقوم بمثل هذا العمل ! ومن الملاحظ أنه سرعان ما يعلن هذا الكاتب أو ذاك المفكرة ، توبته واعتزاله الكتابة فور تعرضه للتهديد المزعوم ، دون التأكد من جديته ، فهل هذا دليل ثقته في قدرة أصحاب التهديد على تنفيذ تهديدهم وعدم ثقته في أجهزة الأمن على حمايته ؟ أم أنه كان ينتظر مثل هذه اللحظة لإعلان توبته فعلًا ؟ لعدم قناعته بما كان يكتبه ، فهو لم يكن يؤمن بما كتبه وإنما كتبه بقصد التربح والشهرة ، وهذه هي البضاعة الرائجة في زمن يحارب فيه الإسلام والمسلمون ، وإلا لماذا تراجع عن كل ما اعتنقه وكتبه وخاض معارك ضارية من أجله ، ولماذا تخلّى عن قناعاته السابقة ، وهناك من آمن بما كتبه واعتقد أنه عين الصواب وكبد الحقيقة ؟ أم هو إفلات فكري دفع به لهذه الخطوة ؟ أم أنه أراد أن يلعب دور ضحية الفكر وشهيد الكلمة ؟ أم هناك أغراض أخرى من وراء ذلك ؟ وهناك من يستثمرون مثل هذه التهديدات لتحقيق مكاسب يغتنمونها كمزيد من الشهرة وتسلیط الأضواء عليهم حيث يصبح مثل هذا الحدث مادة تلفزيونية وصحفية خصبة ، ومنهم من يغوي اللجوء السياسي لإحدى الدول الأجنبية (\*\* ) ، وزيادة مبيعات

(\*\*) والدكتور سيد القمي من أبناء المدرسة الفكرية التي استهدفت الإسلام الهوجاء التي شنواها على الحديث النبوي الشريف منذ سنوات ، عسله يحظى بعض الجهات الأجنبية فتدعوه للعيش فيها كما حدث لنظيره حامد أو زيد وغيره من تربب بهم المراكز الصهيونية أو الرعاية الأمريكية ، ومن <<

بعض كتبهم ، وتهافت مجالات وصحف أخرى على كتاباتهم ، أو نيل بعض المكاسب المالية في صورة إعانت أو تمويلات وخلافه ، أما إذا كان الخوف على حياته وحياة من يعولهم هو السبب ، فالثقة أو المفكرة هو أول من يقاوم مثل هذه التهديدات سواء كانت من محظوظ أو مغتصب أو من سلطة أو من أفراد أو جماعات ، وهو آخر من ينكسر ، بل لا بد أن لا ينكسر أبداً ، فصاحب أي مبدأ لا بد وأن يكون شجاعاً صلباً في الدفاع عما يؤمن به سواء أكانت مبادئ عقائدية أو سياسية لا أن يتنازل عنها مع أول تهديد ، فما بالنا بإخواننا الذين تحولت التهديدات الموجه إليهم من قبل رجال السلطة وأصحاب مراكز القوى والنفوذ والبطش إلى سياط ، مازالت آثارها مخطوطة على أجسادهم ، رغم مرور سنين طوال ، وقد تعرضوا بالفعل لانتهاكات جسدية ومعنوية فظة داخل دهاليز المعتقلات والسجون وخرجوا منها أشد مما كانوا عليه ، وإن لم يمتلك الشجاعة ، فمن المؤكد إنه ليس صاحب مبدأ من الأصل ، وأنه ليس سوى تاجر يبيع ويشترى في المبادئ والأفكار مثله كبائع السلع الفاسدة .

رابعاً : أم أنه ليس هناك تهديد ولا يحزنون ، يتعرض له أي من هؤلاء ، والقصة مفبركة من الألف للياء لغرض من الأغراض السالف بيانها ، فماذا لو أخذت الأجهزة المعنية تلك التهديدات المزعوم تعرضه لها مأخذ الجد ، وقامت بالقبض على العشرات بل المئات من المشتبه فيهم ، وأسبغتهم تعذيباً هم وذويهم ، ولفقت لهم

<< هذه الحالة يصبح الحصول على إقامة اللجوء السياسي ميسوراً وبخاصة أن أمريكا احتضنت من قبل أحد صحي منصور - حسب ما جاء في جريدة الوفد ، العدد/ ٥٧٦٢ ، الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٥ ، الصفحة رقم ٧ .

تهمة التهديد هذه، بل واعترف البعض منهم تحت الضغط والتعذيب، وتمت محاكمتهم على ما لم تقرفه أيديهم؟ فما من جريمة جنائية كانت أو سياسية لا يوجد لها متهم، إلا ويشار بالبنان أول ما يشار على أي من أبناء الجماعات الإسلامية، ويقبض على ما تظيله أيدي الأجهزة المعنية ويفعل بهم ما يفعل، وإن ظهر بعد ذلك المتهم الحقيقي، فلا عزاء لما تعرضوا له.

وأخيراً ما المطلوب من أبناء الإسلام عندما يرون من يتهمهم على الإسلام ويدع فيه ما ليس منه، خاصة وأن المنوط بهم الدفاع عن الإسلام في بيوت وسكنون دائم؟ كما أن فرص مقارعة الكلمة بالعقل، والحججة بالبرهان، تكاد تكون معدومة، فالصحف والمجلات تغلق أبوابها أمام كل رأي مخالف لما يكتبه كتابها! فما من مسلم غيره على دينه إلا وأرسل سيراً من الخطابات لهذه الصحف يياري فيها أمثل هؤلاء ولكن مثل هذه المجالات وتلك الصحف عندما تناولت حرية الرأي وديمقراطية الحوار فهي تقصد به بين أبناء زمرةها فقط، وما المنتظر من فرد مسلم مجرد من كل وسيلة للدفاع عن فكره ومعتقداته، محاصر بكل ما يمنعه من التلفظ بالقول أو التصرف بالفعل، محجوب عنه كافة سبل التعبير عن الرأي، فإذا كتب مقالاً لجريدة أو مجلة منع من النشر وإذا طلب حديثاً من خلال الراديو أو لقاء أو مقابلة تلفزيونية منع من الاشتراك، وإذا اشترك في مقابلة أو مداخلة قطع عنه الإرسال أو خط التليفون، وما المتوقع من الغيورين على دينهم وقد فاض بهم الكيل عندما لا يجدون أمامهم ذات الفرصة المتاحة لأصحاب الفكر المخالف لآرائهم؟ أفيندونا بإيجابتكم أفادكم الله !!!

\*\*\*

## اللغة العربية في مؤسسات التعليم: العام، وال العالي، والأعلى

بقلم: أ.د/ عز الدين إبراهيم

وفي الوقت الذي نستظاهر فيه، بكل ثقة، وموضوعية، أنه لا توجد مشكلة، ولا ينبغي أن توجد، في استخدام اللغة العربية في الجامعات، لتدريس المواد الإنسانية، بما في ذلك العلوم الإدارية والاقتصادية والسياسية والنفسية، التي قد تدخلها بعض التصنيفات ضمن دائرة (العلوم) لا (الإنسانيات) - فإننا لا نستطيع أن نتجاهل أن تدرس المواد العلمية البحثية، والهندسة، والعلوم الطبية باللغة العربية ما زال موضع استشكال واعتراض من بعض الجامعيين والتربويين، ومن الواجب أن نتدارس هذه المشكلة بكل إنصاف وتدقيق، وبعيداً عن أي انفعال عاطفي.

إن المتشككين في أهلية اللغة العربية للاستعمال في هذه المجالات يسوقون المبررات الآتية:

١- أن الموضوعات العلمية والهندسية والطبية قد تقدمت، وما تزال تتقدم، بسرعة مذهلة في العالم الغربي، وأن التأليف فيها يتم بلغاته وخاصة الإنجليزية والفرنسية، وعليه، فلكي نوصل الأستاذ والطالب بكل جديد في هذه المجالات، ينبغي أن نرجعهما إلى المؤلفات والمراجع والمصادر والدوريات المكتوبة في هذه اللغات.

٢- أن وصل الدارسين باللغة الغربية المختارة لذلك، وهي الإنجليزية في شرقى العالم العربي، والفرنسية في غربه، يقدرهما على حضور الحلقات الدراسية والمؤتمرات العلمية العالمية، ويكتنفهم من

ومصباح السيادة" لطاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨هـ ، و "كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون" ل حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ، وأخيراً إلى أحدهما وهو "تاريخ الآداب العربية" لكارل بروكلمان المتوفى سنة ١٩٥٦م - والمقصود بالأداب في الكتاب الإصدارات العربية في فنون المعرفة وليس الأدب بمعناه المحدود فقط - وكذلك "تاريخ التراث العربي" للعالم التركي الدكتور فؤاد سيف الدين ، وسلسلة "إسهامات علماء العرب والمسلمين" للعالم السعودي الدكتور علي الدفاع - حفظهما الله - ، إذا رجعنا إلى هذه الكتب نجد أنها حافلة بأسماء المؤلفات العربية في العلوم والطب ، وهي مؤلفات شاملة لبواكيير الأبحاث العربية في هذه المجالات ، ثم الترجمات التي قام بها العرب للكتابات الإغريقية مع تصحيحات العرب عليها ، وأخيراً وهو الأهم إبداعات العرب والمسلمين وإضافتهم إلى ما عُرف حتى زمانهم ، وقد اعترف العالم بهذه التصحيحات والإبداعات والإضافات ، وحرصوا على ترجمة الكتب العربية فكانت أساس النهضة العلمية في أوروبا .

ويكفي أن نذكر ، على سبيل المثل لا الحصر ، بعض عناوين الكتب العربية للتذكرة بأصالتها في هذا المضمون ، فمنها القانون في الطب لابن سينا ، والحاوي في الطب للرازي ، وكتاب الرمد لابن النفيس وله أيضاً كتاب الشامل في الطب الذي أتم منه ثمانين جزءاً قبل موته وكانت خطته جعله في ثلاثة جزء ، وكتاب البيطرة لخين ابن إسحاق ، وأسرار الكيمياء لجابر بن حيان ، والمناظر والمرايا والبصريات لابن الهيثم ، وكتاب النبات للدينوري ، والزراعة لأبي الخير الأشبيلي ، والجامع لفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ،

التعارف مع المتخصصين في المهن العلمية والهندسية والطبية في العالم ، ومناقشتهم ، والاطلاع على الجديد في مختبراتهم ومستشفياتهم ومواقع أعمالهم .

٣- أن الدراسة في هذه المجالات بالإنجليزية أو الفرنسية تساعده الراغبين في استكمال دراساتهم العليا أو إجراء أبحاث علمية متقدمة على القيام بهذه المهام بسهولة ، نظراً لتمكنهم من استعمال المراجع الوفيرة والحديثة في هاتين اللغتين .

٤- أن التدريس باللغات الأجنبية يمكّن من توظيف العلماء الأجانب في الواقع التدريسي المناسب لخبراتهم في الجامعات العربية .

هذه هي مبررات اللجوء إلى اللغات الأجنبية في هذا الموضوع ، استخلصناها من عدد من الكتابات والندوات التي عالجت هذا البحث ، وهي في الحقيقة تدور حول محور واحد ، وهو إمكان استخدام المراجع الأجنبية بيسر ، وهو هدف هام ولا شك .

وفي مقابل هذا التوجه يستظهر المتمسكون باللغة العربية مجموعة من الاعتبارات التي نسردها فيما يلي بنفس الموضوعية التي سردنا بها سابقاتها :

١- أن العرب ، في مجال البحث العلمي ، والتعبير العلمي ، وفي مقدمته ما يتعلق بالطب - أصلاء ودخلاء - ، و تاريخهم مع العلوم والطب ضارب في القدم وال伊拉克 ، وحسبنا أن نرجع إلى الكتب التي رصدت حركة التأليف باللغة العربية في هذه المجالات ، لنتبين إسهام العرب والكتابين بالعربية في تطوير العلوم والطب : بحثاً ، وترجمة ، وإبداعاً ، وعرضياً ميسراً .

فإذا رجعنا إلى أقدم هذه الكتب وهو "الفهرست لابن النديم" المتوفى سنة ٣٨٥هـ ثم إلى أوسطها وهو "مفتاح السعادة"

والرياضيات للخوارزمي ، وغيرها (١٥) .

٢- عدم توقف التأليف باللغة العربية في العلوم والهندسة والطب فقد تابع العرب والمسلمون التأليف بها ، وما زالوا يترجمون كل جديد إليها حتى يومنا هذا ، وقد أشرنا إلى المؤلفات التي ظهرت في مصر وفي سوريا من قبل ومنها على سبيل المثال أيضاً: معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، والشذور الذهبية في الألفاظ الطبية محمد عمر التونسي ، ومعجم مصطلحات تعويض الأسنان لميشيل الخوري ، وكتب الجراحة محمد البقلي ، وكتب الزراعة والنبات والجيولوجيا والكيمياء محمد ندا ، وكتاب علم الجراثيم للدكتور أحمد حدي الخياط ، وعلم الطبيعة لجميل الخاني ، والأمراض الباطنية لحسني سبع ، وعلم تشخيص العقاقير للدكتور زهير البابا (١٦) ، وما كتبه الدكتور عبد الرحمن خلوف في تخطيط المدن والذي سماه: (علم التخطيط العمراني الشامل) ودرسه بالعربية في جامعي القاهرة والإمارات ، وكذلك كتابات الدكتور جلال شوقي في الهندسة الميكانيكية ، وبوجود هذه الكتب وأمثالها ، ما زال الطلاب في كلية الطب بجامعة دمشق يتبعون دراساتهم بلا أدنى مشقة ، كما أن الموضوعات العلمية والهندسية وُجدت لها مراجع كاملة باللغة العربية.

(١٥) ابن النديم : الفهرست ، طبعة مكتبة خياط المصورة عن طبعة فلوجيل ،  
المقالة السابعة (الفن الثاني في أخبار أصحاب التعاليم والمهندسين والأرثوذقيين والموسيقيين والحساب والنجوم وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات والفن الثالث في ابتداء الطب وأخبار المتطيبين وأسماء كتبهم) والمقالة العاشرة في أخبار الكيميائيين والصناعيين ١٩٨٦م وأسماء كتبهم .

(١٦) دمازن المبارك : اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي :  
ص/٤٧،١٥-٤٨ (بيروت ١٩٨٦م) .

وقد أسهمت مجتمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد في حركة التعريب ؛ و وضع مصطلحات عربية مناسبة بإزاء المصطلحات الأجنبية الجديرة ، ثم أخذت جامعة الدول العربية هذا الموضوع مأخذ الجد والضرورة ، فشكلت المكتب الدائم للتعريب في الوطن العربي بالرباط - الذي قام بجهد عظيم يُحمد لرجاله ، ومنهم : الدكتور محمد الفاسي ؟ مؤسس اتحاد الجامعات الإسلامية رحمه الله ، والدكتور عبد العزيز بنعبد الله من علماء المغرب ، والعالم السوري الدكتور مدوح حقي أطل الله بقاءهما ، وقد أصدر المكتب المذكور مجلة : "اللسان العربي" ، التي حفلت بالبحوث والمصطلحات العلمية ، وأصدر في عام ١٩٧١ باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية معاجم الجيولوجيا والحيوان والنبات والرياضيات والفيزياء والكيمياء . وقد رفعت جهود هذا المكتب أمل الوزراء المسؤولين عن التربية والتعليم والتخطيط في البلاد العربية فأصدروا في سنة ١٩٧٠م بمناسبة انعقاد مؤتمرهم الثالث في مراكش توصية تتبع الصدور ، جاء فيها : "إن المؤتمر يوصي بأن تبادر جميع الدول العربية في أسرع وقت ممكن إلى اتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية لغة تدرس في جميع مراحل التعليم العام والمهني والجامعي ، مع العناية الكافية باللغات الأجنبية (١٧) .

### ◆ إن اللغة العربية غنية ومطوعة :

ما يهيئها لواجهة المستجدات ، بما فيها من ثروة لفظية ، وبما وضعه علماؤها من قواعد وآليات لتطويرها باستمرار ، أما الثروة الذاتية فهي معروفة وتشهد بها معاجم اللغة ، وأما قواعد التطوير

(١٧) د.أحمد مطلوب : دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات : ص/٢٨-٣٠ (الكويت ١٩٧٥م) .

وآلیاتها فنشیر إلى أهمها بما يلي:

البحث الإسلامي

### اللغة العربية في مؤسسات التعليم : العام ، والعالى ، والأعلى (٣)

وكان الشائع استعمال (العلمانية بكسر العين أو فتحها).

جـ - النـحت

هو ابتكار كلمة بالأخذ من كلمتين أو أكثر ، وهو إما فعلٍ مثل : (بَسْمُ) بمعنى : قال بسم الله ، وإما اسمٍ مثل (جُلْمود) مُخوذ من (جَمْدٌ و جَلْدٌ) ، وإما نسيٍ مثل (دَرْعِمِي) مُخوذ من (دار العلوم) ، وعلى هذه الوتيرة نحت كلمات (الحوَقْلَةُ وَالفَنْقَلَةُ وَالحَيْعَلَةُ ) مُخوذ من قولهم لا حول ولا قوّة إلا بالله ، وقولهم في الجدال : فإن قلت قلت ، ونداء المؤذن أو غيره : حي على الصلاة أو غير ذلك .

ويستعمل النحت كثيراً في ألفاظ الصيدلة، حتى في اللغات الأجنبية، فمثلاً دواء (البنادول) المشهور، أضيفت إليه مادة (الكودين)، لاستخراج دواء جديد هو (البنادين)، واستعملت بيوتات الأدوية العربية النحت في تسمية تركيباتها.

## د- القياس:

وقد استعمله مجتمع اللغة العربية مع كلمات مثل : (سَمَاعَة) و (خَرَاطَة) و (غَسَالَة) كلها بالقياس على صيغة المبالغة ( فعل ) لِفَادَة كثرة السَّمَاع ، أو الْخِرَاطَةُ أو الْغَسِيلُ ، ولم يكن ذلك مستعملاً من قبل ، وبهذا تجاوز المجتمع صيغ اسم الآلة المعروفة ( مِفْعَل ، و مِفْعُل ، و مِفْعَلَه ) .

## هـ - التوليد :

وهو توليد كلمة جديدة من أصل عربي، لتوصيف آلية أو  
غيرها، مثل : هاتف من هَفْ ، ومسَرَّة من أَسَرَّ ، وكلاهما مُحدث  
بالتوليد لتسمية (ال்தليفون) ، وقد استقرت كلمة (الهاتف) ونُسِيت  
الأخرى تقريباً ، والعبرة في الكلمات المولدة أو المرتجلة أو المترجمة  
بالشيوخ وقبول الناس باستعمالها .

أ- التعرّيف :  
وهو أخذ الكلمة غير عربية شائعة ، وقبوها إما بذاتها وإما بتحويرها لتوافق الأقىسة العربية والنطق العربي ، فمثلاً :  
(التلفزيون) ، عُربت فبقيت على حالها ولا حرج ، وعُربت مرة أخرى  
بتحويرها إلى (تلفاز) ، وهو وزن عربي ولا بأس بذلك ، ومن العرب  
من يستعمل لفظ (المرأي) ، وهو لفظ ارتُجَل وفقاً للمعنى وهو  
حسن ، وفي جميع هذه الأحوال ، زُوِّدَ العربي بلفظ مناسب ومقبول  
وفقاً لقواعد التعامل مع اللفظ الأجنبي وتحفظ المعجم الوسيط فرمز  
للكلمة الأصلية بحرف الدال دلالة على أنها دخيلة ، وقد عَرَبَ القرآن  
الكريم كثيراً من الألفاظ التي كانت شائعة وقت التنزيل وأصوتها  
حبشية أو فارسية ، فلم يكن في ذلك عجب ، وعقد لها السيوطي باباً  
خاصاً في (الإتقان) (١٨) .

## - الاشتقاء :

وهو غير الاشتقاء القياسي المعتمد في الصرف، ويُقصد به  
خذ لفظ من آخر ، مع تناوب بينهما في المعنى أو الأحرف أو  
لترتيب ، وقد عدد العلماء منه أربعة أنواع هي الاشتقاء الصغير ،  
الاشتقاق الكبير ، والأكبر ، والكبار ، مما هو مبين في مراجعه ، ومن  
الاشتقاقات التي قُبِلت فور وضعها لفظ (تأميم) ، وضعه المرحوم  
الأستاذ الزيات صاحب الرسالة ، بمعنى رد ملكية شيء إلى الأمة  
بجماعتها ، ومن اشتقاءات السنوات الأخيرة لفظ (العولة) و  
(العلمنة) الأول من (العلم) ، والثاني منه أيضاً أو من (العلم) ،

<sup>١٨</sup>) جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن : ١٢٥/٢ (القاهرة ١٩٧٤م) .

- الارتجال : وهو ابتکار كلمة جديدة لمعنى جديد .

ز - الترجمة : وهي مفهومة وقد ترجموا مؤخرًا عمليةً (النتائج اللاجنسي)، بالاستنساخ وقد أشاعت وسائل الإعلام الكلمة الثانية، مع أن الأولى أدق علمياً، ومن المتخصصين من يستعمل (الكلونة) تعريفاً للفظ الأجنبي وهو Cloning .

ح - المجاز : وهو باب واسع ، ولعل منه كلمة (سيارة) ، وأصلها اللغوي القديم يعني (القافلة) ، وإذا أنها تسير بجمالها فقد استغير لفظها لما سُتُعمل له الآن ، و وجه الشبه واضح .

وعندما توجد الإرادة العربية لمقابلة كل جديد بلفظ يناسبه وفقاً لأيّ من القواعد السابقة أو غيرها ، فالامر هين ، وما يساعد عليه دعم الجامع اللغوية وتقبل أعمالها والعاملين فيها (\*) ، وتشجيع البلحدين في كل فن على اقتراح كلمات عربية لما يرد في مجالات تخصصاتهم ، تمهيداً لإقرارها من الجامع أو شيوعها بين الناس وقبولها لاستعمال (١٩) .

(\*) من المواقف الهزلية غير المقبولة ، ما أشاعه المتنكرون لأعمال الجامع ، من أن كلمة (سندوتش) وُضعت لها عبارة (شاطر ومشطور وبينهما طازج) ، وهو غير صحيح ، لأن الكلمة التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة ودخلت بعد ذلك المعجم الوسيط ، هي كلمة : (شطيرة) وهي كلمة دقيقة ومقبولة .

(١٩) د.أحمد مطلوب : دعوة إلى تعریف العلوم : ص/٨٧-٨٩ ، د.إبراهيم كايد محمود : مقدرة اللغة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم والثقافة : ص/٤٧-٧٥ ، رسالة الخليج العربي : ع/٤١ ، السنة/١٢ (الرياض ١٩٩٢ م) .

# حفظ الفروج - وفاء صحي

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويع  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض)

تشكو المجتمعات الدولية ، وبأرقام خيالية ، من مرض "الأيدز" ، نقص المناعة ، وانتشاره المذهل : تفشيًّا وإزعلاجاً وأرقاماً بالملايين ، للوفيات سنوياً ، وخاصة في المجتمعات الغربية ، وتعصّبهم لديمقراطيتهم ، التي تعني الإباحية ، وحرية الجنس .

وفي مقال كتبه الدكتور : خالد سعد النجار ، في مجلة التقوى ، التي تصدر في طرابلس بلبنان ، شهرياً ، بعد واحد ، وهذا في عدد شوال عام ١٤٢٥هـ ، تحت عنوان : الإمبراطورية الهشة ..

إن ديننا الإسلامي ، بتشريعاته يمثل أرقى مستوى في علاج كثير من الأدواء الاجتماعية ، وقاية قبل قدوم خطر المرض ، وعلاجاً عند حلوله .

فقد مدح الله المؤمنين والمؤمنات بحفظ فروجهم ، ومحابيتهم الآثم التي تحصل من الابتعاد عن الحصانة التي حفظ الله بها صحتهم ، وقامهم بحسن الاتّباع للأغراض ، فيقول سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِسُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَةِ فَاعْلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ \* فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون ٦-٧) وإن المتمعن في كل آية من هذه الآيات ، يجد فيها حكمة من الله سبحانه ، إذ فيها علاج لداء من أدواء المجتمع أو

الأية السابقة من سورة المؤمنون، كما أن الله سبحانه قد جاء أمره الكريم للمؤمنين والمؤمنات، بحفظ الفروج أكثر من خمس مرات: تأكيداً بعد تأكيد، لما في العفة من الفضيلة، ووقاية النفس والبشرية، بل المجتمعات كلها، من آفات الانحلال والفساد الخلقي، حيث توضح ذلك قصة هذه المرأة الألمانية، التي دخلت الإسلام وأحبته عن قناعة، وهذه الواقعية أوردها الدكتور أحمد الصويان في مجلة "البيان"، حيث جاءت وفق ما حكته هذه الطبيبة المتخصصة في أمراض النساء والولادة، فقد كانت مهتمة بالأمراض الجنسية التي تصيب النساء، فلجرت عدداً من الأبحاث على كثير من المريضات، اللواتي كن يزرن عيادتها، في ألمانيا.

وبعد أن أشار إليها أحد الأطباء المتخصصين، أن تذهب إلى دولة أخرى، لإتمام أبحاثها في بيئه مختلفة نسبياً، فذهبت إلى التزويج، ومكثت فيها ثلاثة أشهر، فلم تجد اختلافاً عما عرفته في ألمانيا، فقررت السفر، للعمل لمدة سنة في المملكة العربية السعودية، عكفت قبل سفرها على دراسة المنطقة: تاريخها وحضارتها، وقرأت الكثير عنها، وعادات أهلها.

تقول: فشعرت بازدراء شديد للمرأة المسلمة، وعجبت كيف ترضى بذلك الحجاب وقيوده، وكيف تصر وهي تنهن كل هذا الامتنان؟! لكنها لما وصلت إلى المملكة العربية السعودية، علمت أنها ملزمة بوضع عباءة، سوداء على كتفها، فأحسست بضيق شديد، وكانتها تضع إسراً من حديد، يقيّدها ويُشلّ من حرّيتها وكرامتها، لكنها أحبت الجاملة والاحتتمل، رغبة في إكمال أبحاثها العلمية.

لبثت في عيادتها أربعة أشهر متواصلة تعمل، ورأت عدداً

لحرص الإسلام بتعاليمه التي هي من عند الله، على تكوين المجتمع المتماسك النظيف، والجسم العامل في هذا المجتمع، ولا ينفك أحدهما عن الآخر.

فما حرم الله الزنا، إلا لـ اوراءه من مفاسد: منها اختلاط الأنساب، وموت الغيرة، وعدم الاستقرار النفسي، وذهب المؤنة والرحة، الذي حده الله، في كف عش الزوجية، ثم ما نشأ في كثير من المجتمعات التي استمرت هذه المعصية، من تفشي الأمراض العديلة، وفي مقدمتها أمراض الجهاز التناسلي مما يعكس على الشمرة وهم الأولاد.

فقد جاء في باب العقوبات، في سنن ابن ماجة، حديث مرفوع بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ؛ فقال: يا معاشر المهاجرين، إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط، حتى يعلنا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيل والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشلة المؤونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولو لا البهائم لم يطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط عليهم عدو من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا بما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن هذا الحديث ندرك ما قاله الدكتور عريف حرب عن "الإيدز" بأنه طاعون القرن، وقد وفق الله طبيبة ألمانية متخصصة في أمراض النساء للإسلام، لما وجدت في تعاليم الإسلام، من حفظ نساء المسلمين لفروجهن، ورجا لهم أيضاً كما دلت عليه

في قلبه مرض : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا \* فَمَأْسَأُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ \* ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب/٣٥) إنه شرع الله العالم بما يصلح المجتمعات ، وموطن الخلل ومنبعه فحرص الأعداء أن يدخلوا من هذا الفساد .

#### ◆ من فطنة الأطباء :

ذكر الإمام ابن الجوزي ، في كتابه الأذكياء : أن القزويني حدثه قال : كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح ، فلحقني سكتة ، فلم يشك أهلي في موتي ، وغسلوني وكفونني وحملوني على الجنازة ، فمررت الجنازة عليه ، ونساء خلفي يبكين ، فقال لهم : إن صاحبكم حي ، فدعوني أعالجه ، فصالحوا عليه ، فقال لهم بعض الناس : دعوه يعالجه ، فإن عاش ، وإنما لا ضرر عليكم ، فقالوا : نخاف أن تصير فضيحة ، فقال : على أن لا تصير فضيحة ، قالوا : فإن صرنا ؟ قال : حكم السلطان في إذا .

فأندروا إن برأ فأي شيء لي ؟ قالوا : ما شئت ، قال : ديتها ؟ قالوا : لا نملك ذلك .

فرضى منهم بمال أجيابه الورثة إليه ، وحملوني معه ، فأدخلني الحمام ، وعالجني فأفاقت في الساعة الرابعة والعشرين عن ذلك الوقت ووقعت البشائر ، ودفع إليه المال ، فقلت للطبيب بعد ذلك : من أين عرفت هذا ؟ فقال : رأيت رجليك في الكفن متتصبة ، وأرجل الموتى منبسطة ، ولا يجوز انتصابها ، فعلمت أنك حي وخفت أنك في سكتة ، وجرت عليك فصحت تجربتي .

وقال : إن جارية للرشيد تقطّت ، وأرادت أن تردد يديها فما استطاعت ، وبقيت على حالتهم ، فصالحت وألمها ذلك ، فشاهد

كثيراً من النساء ، ولكنها لم تقف على أي مرض جنسي واحد على الإطلاق ، فبدأت تشعر بالقلق والملل ، ثم مضت الأيام حتى أكملت الشهر السابع ، وهي على هذه الحال ، حتى خرجت ذات يوم من العيادة متوجة الأعصاب ، وشديدة الغضب ، فسألتها إحدى الممرضات المسلمات عن سبب ذلك ، فبيّنت لها ذلك ، وما مرّ عليها في عيادتها ، فابتسمت المريضة ، وتحدثت بكلام باللغة العربية لم تفهمه ، فما كان من هذه الطبيبة إلا أن سألتها عما تلفظت به من كلام ، فأجبتها بالقول : إن ذلك ثرة الفضيلة ، وأردفت قائلة .

وفائدة الالتزام بأمر الله سبحانه في القرآن الكريم :

﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ (الأحزاب/٣٥) .

هذا معنى هذه الآية الكريمة كيأن الطبيبة ، وعرفها ما يعنيه المعنى من حقيقة غائبة عندها .

كان هذا مبدأ الطريق للتعرف الصحيح على الإسلام ، فأخذت تقرأ القرآن العظيم ، والسنّة والنبوية ، حتى شرح الله صدرها للإسلام ، وأيقنت أن كرامة المرأة ، وشرفها إنما هو في حجابها وعفتها ، وأدركت أن أكثر ما كتب في الغرب ، عن الحجاب والمرأة المسلمة ، إنما كان بروح غربية ، مستعملة لم تعرف طعم الشرف ، ولا مكانة الحياة عند المرأة ، التي يحثها الإسلام عليه .

يقول الكاتب سمعت هذا عندما كنت في زيارة لأحد المراكز الإسلامية في ألمانيا ، فرأيت فتاة متحجبة ، حجاباً شرعاً ساتراً يندر وجود مثله في ديار الغرب ، وهذه نعمة من الله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحِبْتَ \* وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ ﴾ (القصص/٥٦) ، إن آيات الحجاب في القرآن فيها وقار للمرأة المسلمة ، وعفة وحماية ، وبعد عن تجربة من

# في الصوم شعار الوحدة وشعور الأخوة

بقلم : الأستاذ إسماعيل بن عبد الله القرشي

أن للصوم مكانة عظيمة في نفوس أهله ، وهو من شعائر الإسلام التي تبين وجهًا من وجوه الترابط والتآخي في الوحدة بين المسلمين ، قل تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً \* وَأَئَرَبُكُمْ فَاعْبُدُوْنَ﴾ (الأنبية: ٩٢).

والصوم رقي للروح ، وحسن للجسد ، وتربيّة للأعضاء ، وهو نصف الصبر ، وتجديد العهد مع الله سبحانه بالتوبّة والاستغفار وكثرة الذكر والدعاء والتوجيد الخالص ، وتدريب الأعضاء على الرجولة ، وإذا تأصلت الرجولة الإيمانية في المسلمين اتحد صفهم ، وقويت شوكتهم ، وعلت همتهم .. ليصبحوا قوة ضاربة في الأرض . لذا ؛ نجد شعار الوحدة وشعور الأخوة ينبعان من سلحة الصوم ، ومن أبرز مظاهرها ما يلي :

◆ أولاً - فرض الصوم بنداء الله للمؤمنين عامّة :  
قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ ...﴾ الآية (البقرة: ١٨٣) فنداء الله للمؤمنين تكريّم لهم وتشريّف ، ودعوه لهم إلى وحدة صفهم ، وتألف قلوبهم لعزتهم ورفعه مكانتهم ، وفي ذلك مساواة بينهم في فعل الواجب لا ميزة لأحد منهم على الآخر ، فلا فرق بين غنيّهم وفقيرهم ، ووضعيّهم ، أو قويّهم وضعيفهم .

◆ ثانياً - اجتماع المسلمين على بداية رمضان ونهايته دليل على وحدتهم وقوتهم :

ال الخليفة من أمرها ما أقلقه ، وشاور الأطباء ، فكلّ قال شيئاً واستعمله مما نجح ، وبقيت الجارية أياماً بهذا الوضع ، وال الخليفة قلق فجاءه أحد الأطباء فقال : لا دواء لها إلا أن يدخل عليها رجل غريب فيخلو بها ، ويرضها مروضاً يعرفه ، فوافق الرشيد طلباً لعافيتها ، فأحضر الطبيب بتعريتها حتى أمر في جميع أعضائها ، بهذا الدهن ، فشق ذلك عليه ، ووضع في نفسه قتل الرجل بعد تعريّة الجارية ، فلما دخل الرجل وقرب منها ، سقى إليها وأومأ إلى فرجها ليمسه ، فغطّت الجارية فرجها بيدها لشلة ما دخلها من الحياة والجزع ، فحمي بدنها بانتشار الحرارة الغريزية ، فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها ، فلما غطّته قال لها الرجل : قد برأت فلا تحركي يديك .

فأخذه الخادم إلى الرشيد ، وأخبره الخبر ، فقال له : كيف نعمل من شاهد فرج حرمتنا ، فجذب الطبيب بيده لمية الرجل ، فإذا هي ملصقة ، فانقلعت فإذا الشخص جارية ، وقال : يا أمير المؤمنين ما كنت لأبلّي حرمتك للرجل ، ولكن خشيت أن أكشف لك الخبر ، فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ، لأنني أردت أن أدخل إلى قلبها فزعاً شديداً يحمي طبعها ، فيحملها إلى تحريك يديها بإعانة الحرارة الغريزية على ذلك (ص/١١٢-١١١) .

\*\*\*

البلد الذي يشتراك في مطلع الشمس مع غيره من بلاد العالم الإسلامي أو غير الإسلامي ، أو كان مطلعه قريباً من بعضها يلزمـه الاتـحاد معـها في بـداية شـهر رـمضـان ؛ لأنـ ذـلـك يـعدـ مـظـهـراً لـوـحـلةـ المسلمين ، وـقـوةـ لـرـبـاطـهـمـ الإـيمـانـيـ ؛ فـتـرىـ الـبـسـمةـ تـعـلـوـ وـجـوهـ الـمـؤـمـنـينـ حينـماـ يـعـلـنـ دـخـولـ رـمـضـانـ وـقـدـ اـسـتـقـرـ فيـ نـفـوسـهـمـ أـنـهـ شـهـرـ الـعـبـادـةـ والـقـرـآنـ ، شـهـرـ الـإـقـبـلـ عـلـىـ الـمـسـاجـدـ وـالـاهـتـمـامـ بـالـطـاعـاتـ تـرـاـهـمـ كـلـمـاـ طـلـعـ الـفـجـرـ أحـجـمـواـ لـلـإـفـطـارـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ لـتـلـكـ الـمـشـهـيـاتـ ، منـاجـيـنـ اللهـ عـنـدـ فـطـرـهـ وـإـمـساـكـهـمـ ، فـلـاـ تـرـىـ مـنـهـمـ ، فـيـ النـهـارـ طـاعـمـاًـ وـلـاـ رـاوـيـاـ ، وـلـاـ تـرـىـ مـنـهـمـ فـيـ الـلـيـلـ مـسـكـاًـ وـلـاـ طـاوـيـاـ ، وـيـتـرـدـدـونـ عـلـىـ الـمـسـاجـدـ فـيـ الـصـلـوـاتـ الـخـمـسـ كـأـنـهـمـ عـلـىـ نـظـامـ وـاحـدـ بـلـ حـتـىـ فـيـ عـمـلـهـمـ وـرـاحـتـهـمـ ، وـنـوـمـهـمـ وـيـقـظـتـهـمـ ، وـسـائـرـ شـتـونـهـمـ .. كـذـلـكـ وـحـلـةـ صـفـ المـسـلـمـينـ تـبـرـزـ وـاضـحةـ فـيـ نـهـاـيـةـ رـمـضـانـ عـنـدـمـاـ تـرـفـعـ رـاـيـةـ الـهـلـالـ فـيـ سـمـاءـ شـوـالـ مـعـلـنـةـ بـداـيـةـ أـولـ لـيـلـهـ مـنـهـ ؛ فـالـمـسـلـمـونـ يـتـحـدـدـونـ فـيـ التـكـبـيرـ وـالـتـهـليلـ ، وـفـيـ اـجـتمـاعـهـمـ لـصـلـاـةـ عـيـدـ الـفـطـرـ فـيـ الـخـلـاءـ ، أـوـ فـيـ مـسـاجـدـهـمـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاحـدـ ، وـفـيـ ذـلـكـ مـنـ شـعـارـ الـوـحـلةـ إـلـاسـلامـيـةـ وـالـتـفـافـهـاـحـولـ مـبـادـئـهـ ، وـهـذـاـ هـوـ الـمـثـلـ الـأـعـلـىـ فـيـ وـحـلـةـ الـأـمـةـ الـنـيـيـرـةـ الـيـؤـهـلـنـاـ لـهـ صـومـ رـمـضـانـ ...

#### ثالثاً - صلاة القيام في جماعة قوة و وحدة :

اختصاص رمضان باجتماع المسلمين بعد العشاء في كل ليلة منه ؛ لأداء صلاة التراويح مظاهر من مظاهر اتحاد الأمة تمثل في المساواة وحسن اتباع قائد واحد ، حيث يطيع المصلون أماماً واحداً ، ويستقبلون قبلة واحدة في عبوديتهم لربهم و وحدة صفهم .

#### رابعاً - اعتكاف صفوـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـمـسـاجـدـ تـرـبـيةـ عـلـىـ

#### الوحدة والأخوة :

فسنة الاعتكاف اختصت بها العشر الأواخر من رمضان ؛ تدريباً لصفوة من الأمة المسلمة على الرجولة والجندية والاتحاد في المظهر والجوهر ؛ لتوصل في المسلمين وحدة الصف ، وهناك مظاهر أخرى للوحدة يطول المقام بذكرها ، ولكنها لا تخفي على ذي لب .

إن المجتمع المسلم المعاصر الذي تمزق كيانه ، وتفرق صفه ، فأصبح ساحة لطامع أعدائه ، فاستولى العدو على بعض مقدساته ، وأراق دماء أبنائه على أرضه .. في حلقة ماسة إلى إعادة بنائه ..

والصوم أحد أركان هذا الدين الحنيف الذي يتم به البناء فمن أبرز آثاره في تربية الفرد ، وبناء المجتمع وتحصين وحدته ما يلي :

#### ◆ ١- الإرادة تقوـيـ الإيمـانـ وـتـمـ الـبـنـاءـ :

فالمسلم ينتصر على نفسه ؛ وذلك بمراقبة الله تعالى ، والحياء منه سبحانه ، ومن يراقب الله لا يغفل عنه ، ويسدل بيته وبين المعاصي ستاراً فلا يقربها ، فإذا نسي أو ألم بشيء منها كان سريع التوبة ، قريب الأولية ، قل تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا \* فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠١) ، فيکبح جاح نفسه مساجدهم على قلب رجل واحد ، وفي ذلك من شعار الوحدة الإسلامية والتفافها حول مبادئها ، وهذا هو المثل الأعلى في وحدة الأمة الذي يؤهلنا له صوم رمضان ...

◆ ثالثاً - صلاة القيام في جماعة قوة و وحدة :

الصوم هي التي أصلت فيهم هذه الروح ، وأصلـتـ الـهـمـةـ والـرـجـولـةـ فيـ كـيـانـهـمـ ، فـقـبـلـ أـنـ يـطـلـبـ العـبـدـ النـصـرـ عـلـىـ أـعـدـائـهـ يـنـتـصـرـ عـلـىـ نـفـسـهـ .

#### ◆ ٢- الإرادة صمام أمن الجندى المسلم :

فالمسلم إذا لم تكن عنده إرادة منضبطة في ضوء الإيمان وصدق

تطهر النفوس من دنس الحسد، ودرن الأحقاد، وتتعطر الألسنة بترك الغيبة والكلام بما لا يعني ولا ينبغي، ولذا يؤتى الصوم بنية صادقة في ضوء مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأثر ذلك يعود بلا شك على المجتمع في شئونه الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والميدانية في ساحة القتال.

#### ج- وحدة الشعور بالمسؤولية :

فالإحساس بالمسؤولية التضامنية في بناء المجتمع وازدهاره أمر واجب، والدفاع عنه واجب، والشعور بالآلام المسلمين واجب، والمشاركة الوجدانية والمادية في تفريح كروبيهم ومناصرتهم واجب ... إلخ.

#### د- وحدة الصف :

تتجلى وحلمه الصف في تربية المسلمين على الخشونة والصبر وقوه الإرادة، واحتتمل المتابعة والتدريب على الجندية؛ فلا مجال للترف والإسراف، بل سبيل الصائم التقشف وضبط النفس، والعزم؛ فتنصرف القلوب المؤمنة في بوتقة الصيام فتعود قلباً واحداً في جسد واحد، وهذا تكتمل الوحدة على الأساس المتن من الدين.

#### ◆ ٤- الصوم ثورة تصحيح وتغيير في المجتمع المسلم :

فثورته تتجلى في ذلك التغيير في الطعام والشراب، وضبط الوقت عند الإفطار والإمساك، وفي السلوك التربوي، والقيم العالية في البيت والشارع والعمل، والاعتكاف في ساحة العبودية لله، وغير ذلك ...

قال النبي الكريم ﷺ :

إذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ،  
فإن سأله أحداً وقاتلته ؛ فليقل : إنني امرؤ صائم

\*\*\*

عزيمته على الصوم ، فلا يمكن أن يقدم لنفسه فداء لدينه ومقدساته ووطنه؛ لأن من تأصلت الإرادة في قلبه ، فقد قهر نفسه وشيطانه وعدوه ، فمما أثر عن عمر ﷺ : "اسأوا الله العون على أنفسكم قبل أن تسألوه النصر على أعدائكم"؛ ومن ثم يعد الصيام علاجاً للنفس وضابطاً للإرادة ، وداعياً إلى وحدة الأمة؛ ولذا نجد المسلمين قد انتصروا في معاركهم مع العدو في شهر رمضان كغزوة بدر ، وفي العاشر من رمضان ١٣٩٦ هـ .

#### ◆ ٣- الصوم يدعو إلى :

##### أ- وحدة الهدف والغاية :

فالمهدى : يكون في وحدة الألوهية وفي صفات الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ \* وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ ﴾ (سورة الإخلاص) ، ووحدة العبودية : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ \* وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة/٥) .

والغاية : تجربة خلقية ، واختبار روحي ، و التربية نفسية غايتها وثرتها التقوى ، وهي الهدف الحقيقي الذي من أسبابه جاءت من ورائه كل الثمرات مكرهة راغمة ، ومن أخطئه فقد أضع عمله سلى ، قل تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ \* وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتَهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (الشورى/٢٠) .

#### ب- وحدة الضمير :

فالصائم يكتسب أوصافاً تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامي بالخير الوفير؛ إذ الصوم يعود النفس على الاتصال بالشفقة والأمانة ، والتحلّق بحفظ العهد ، وبهذه الصفات تقل الجنaiات ، وتزول الشرور ، ويعم الأمان ، وتتقوى علائق الحبة بين أفراد الأمة ، وبه

أحدهما يقتضي التحرير ، والأخر يقتضي الإباحة ، قُدِّم التحرير أو الحظر ، لأن في تغليب جانب الحرمة درء للمفسلة (٥) ، ودرء المفسلة - الراجحة أو المائلة - مقدَّم على جلب المصلحة كما تقرر لدى علماء الأمة قاطبة ، لما يترتب على المفاسد من الضرر .

وقد علل الأصوليون مسلكهم هذا بتقليل النسخ ، وذلك بأن يقدر أنَّ الدليل المبيح متقدم في الزمان ليكون مقرراً للإباحة الأصلية وأنَّ الحرم متأخر عنه ليكون ناسحاً له وللإباحة الأصلية ، ولو جُعل الحرم سابقاً في العمل بأنْ قُدِّر الحرم سابقاً في الزمان لزم تكرار النسخ (٦) .

وقد أورد الفقهاء عدداً من التطبيقات على هذه القاعدة في أبواب مختلفة ومواضيع شتى ، والذي يعنينا منها في هذه المقالة ماله علاقة بالمعاملات المالية المعاصرة التي يختلط فيها المال الحلال مع المال الحرام ، كال المسلم الذي يأتيه دخل ثابت من عمله في تجارة أو وظيفة مشروعة ، ودخل آخر من ماله الذي أودعه في بنك ربوى ، فيقع الاستفسار عن حكم معاملته ، وعن حكم قبول هداياه أو تناول طعامه أو إجابة دعوته ، وكالشركات التي تزاول أعمالاً مباحة ولكنها تودع أموالها في البنوك لتحصل على الفوائد الربوية .

فبناء على هذه القاعدة تصبح أسهم هذه الشركات محظوظاً شراؤها (٧) ، كما يصبح من غير الجائز التعامل مع ذلك المسلم الذي

(٥) الإحالة السابقة .

(٦) نزهة النواذير لابن عابدين (المطبوع بجاشية الأشبه لابن نجيم) : ص / ١٢١ .

(٧) انظر : أحكام الأسهم وأنواعها على ضوء قواعد الفقه الإسلامي للدكتور علي القره داغي المنصور في حولته كلية الشريعة بجامعة قطر ، العدد العاشر ، ص / ٣٨٢ .

## إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام (١)

بقلم : الدكتور خالد خليفة السعد  
(الأستاذ المساعد بجامعة البحرين)

هذه هي إحدى القواعد الفقهية الكلية الحاكمة للمعاملات المالية ، وأصلها حديث لفظه : "ما اجتمع الحرام والحلال إلا غلب الحرام على الحلال" ، قال البيهقي : رواه جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن مسعود ، وفيه ضعف وانقطاع ، وقول الزين العراقي في تخریج منهاج الأصول : لا أصل له ، وكذا أدرجه ابن مفلح في أول كتابه في الأصول فيما لا أصل له (٢) .

غير أنَّ القاعدة في نفسها صحيحة كما قال التاج السبكي في الأشبه (٣) ، ويمكن أن يعدَّ أصلاً لها : قول عثمان رضي الله عنه لما سئل عن الجمع بين أختين بملك اليمين : (حلْتُهما آية وحرمتُهما آية ، والتحرير أحَبَّ إلينا) ، وإنما كان التحرير أحَبَّ إليه لأنَّ فيه ترك مباح لاجتناب حرام وذلك أولى من عكسه (٤) .

والمعنى الذي ترمي إليه القاعدة : أنه إذا تعارض دليلان :

(١) انظر : الأشبه والنظائر للسيوطى : ص / ٢٠٩ ، ومثله لابن نجيم : ص / ١٢١ .

(٢) انظر : كتاب السنن الكبرى للبيهقي : ج / ٧ ، ص / ١٦٩ ، كشف الخفاء للعجلوني : ج / ٢ ، ص / ١٨١ ، برقم ٢١٨٧ .

(٣) الأشبه والنظائر للسبكي : ج / ١ ، ص / ١١٧ .

(٤) المنشور في القواعد للزرتشي : ج / ١ ، ص / ١٢٥-١٢٦ ، الأشبه للسيوطى :

ص / ٢١٠-٢٠٩ ، الأشبه لابن نجيم : ص / ١٢١ .

٢- المالكية: جاء في فتاوى ابن رشد (١١) (٥٩٥هـ) : إن من

غلب على ماله الحال فالواجب عليه أن يرد ما عليه من الحرام أو يتصلق به ، فإذا فعل هذا صحت عدالته وبرئ من الإثم وطاب له ما بقي من ماله )، وينقل ابن أبي زيد القميرواني (٣٨٦هـ) في كتابه : (الجامع في السنن والأداب والمغازي والتاريخ) (١٢) عن الإمام مالك قوله فيمن بيده مال حرام وحال : (إإن كان ما بيده من الحرام شيئاً يسيراً في كثرة حلال فلا بأس بمعاملته ، وأما إن كان الحرام كثيراً فلا ينبغي معاملته) .

٣- الشافعية: قل الإمام عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) : (إإن قيل : ما تقولون في معاملة من اعترف بأن أكثر ماله حرام ، هل تجوز أم لا ؟ قلنا : إن غلب الحرام عليه بحيث يندر الخلاص منه لم تجز معاملته ، مثل أن يقرّ إنسان أنّ في يده ألف دينار كلها حرام إلا ديناراً واحداً ، فهذا لا تجوز معاملته بدينار لندرة الواقع في الحال ... وإن غلب الحال بأن اختلط درهم حرام بآلف درهم حلال جازت المعاملة) (١٣) .

٤- الحنابلة: قل شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) : (إإن كثيراً من الناس يتوهم أن الدرارم المحرمة إذا اختلطت بالدرارم الحال حرم الجميع ، فهذا خطأ ، وإنما تورّع بعض العلماء فيما إذا كانت - أي الدرارم الحال - قليلة ، وأما مع الكثرة فما أعلم فيه

اختلط الحال في ماله بالحرام . ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا الحكم في حالة كون الغالب على مل الأفراد أو الشركات (الحرام) ، أما إن كانت نسبة المحرمات قليلة بالنسبة للحال فيرؤس الأموال وفي التصرفات فإن الحكم في هذه الحالة هو الجواز ، ولا سيما يمكن إزالة هذه النسبة من المحرمات عن طريق معرفتها من خلال الميزانية المفصلة للبنوك أو الشركات في نهاية كل عام ثم التخلص منها بصرفها في المصالح العامة للمسلمين كما أفتت بذلك الجامع والمؤتمرات الإسلامية (٨) ، ولو قيل بالحرمة مطلقاً لانسدَّ باب التعامل بين الناس وقعوا في المخرج والمشقة ، ونصوص الفقهاء من المذاهب الأربع تؤيد ذلك وتدعنه ، ولا بأس أن أسوق هنا طرفاً من كلامهم ولو كان فيه شئ من التطويل ، ولكن أهمية المسألة وحاجة الناس إليها تختتم بسط القول فيها :

١- الحنفية: جاء في (الأشباه والنظائر) لابن نجيم الحنفي (٥٨٧هـ) : (إذا كان غالب مل المهدى حلالاً ، فلا بأس بقبول هديته وأكل ماله ما لم يتبيّن أنه من حرام ، وإن كان غالب ماله الحرام لا يقبلها ولا يأكل إلا إذا قل : إنه حلال ورثه أو استقرضه) (٩) ، ونقل الإمام الكاساني (٥٨٧هـ) عن الإمام أبي حنيفة قوله : (كل شئ أفسده الحرام والغالب عليه الحال فلا بأس ببيعه ، وما كان الغالب عليه الحرام لم يجز بيعه ولا هبته) (١٠) .

(٨) كمجمع رابطة العالم الإسلامي؛ سنة ١٤٠٦هـ ، والمؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية بالكويت ، سنة ١٤٠٣هـ .

(٩) الأشباه والنظائر لابن نجيم : ص/ ١٢٥ .

(١٠) بدائع الصنائع للكاساني : ج/ ٥ ، ص/ ١٤٤ .

(١١) بتحقيق المختار التليلى : ج/ ١ ، ص/ ٦٣ .

(١٢) بتحقيق محمد أبو الأجنفان وعثمان بطيخ : ص/ ١٩٠ .

(١٣) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام : ج/ ١ ، ص/ ٧٧-٧٣ .

**أكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** (البقرة/٢١٩)، فقد صرحت الآية أن سبب تحريم الخمر والميسر أن إثنينهما أكبر من نفعهما، وهكذا كلّ ما غالب إثنين على نفعه أو مفسدته على مصلحته حرم تعاطيه والتعامل به، فإذا ثبت نقىض ذلك وغلب الحلال الحرام حل التعامل حينئذ.

والسؤال الذي يتบรร إلى الذهن هنا هو: ما حد الميسر الذي يباح معه التعامل؟ وما حد الكثير الذي يمنع معه التعامل؟

لقد حاول بعض المحققين من العلماء وضع ضابط للحد الذي يجوز - أو لا يجوز - معه معاملة من كان في ماله حرام مختلط بحلال، فذكروا أنه إن زاد الحرام على الثالث حرم الأكل وإلا فلا، لأن الثالث ضابط في مواضع، عملاً بما رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص رض حينما سأله النبي ص: "يا رسول الله أوصي بمال كلّه؟ قل: لا، قلت: فالشطر؟ قل: لا، قلت: الثالث؟ قل: فالثالث والثالث كثير" (١٦)، وقل آخرون: إن كان الحرام أكثر حرم الأكل إقامة للأكثر مقام الكل (١٧).

على آية حل، فإن معرفة مقدار الحرام ومقدار الحلال في المال المختلط لا يعلمه إلا صاحبه ويختفي على الآخرين، ويكتفي هنا بالظن فإن الظن معمول به في مثل هذه الحالات، و: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** (البقرة/٢٨٦).

\*\*\*

(١٦) صحيح البخاري: كتاب الوصايا، بباب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكتفوا الناس، برقم ٢٧٤٢.

(١٧) ذكرهما علاء الدين المرداوي الحنبلي في كتابه: الإنفاق في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ج ٧، ص ٣٣٣.

نزاً (١٤)، وقد أفتى ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) الحديث حول هذه المسألة في (جامع العلوم والحكم) فكان مقاله: (ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط، فإن كان أكثر ماله الحرام؛ فقل أحد: ينبغي أن يحتسب إلا أن يكون شيئاً يسيراً أو شيئاً لا يعرف، وانختلف أصحابنا هل هو مكره أو حرام على وجهين، وإن كان أكثر ماله الحلال جازت معاملته والأكل من ماله ... وكان النبي ص ماله وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب مع علمهم بأنهم لا يحببون الحرام كلّه، وإن اشتبه الأمر فهو شبهة والورع تركه) إلى أن قل: (وقد الإمام أحمد في المال المشتبه حلاله بحرامه: إن كان المال كثيراً أخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي، وإن كان المال قليلاً اجتبه كلّه، وهذا لأن القليل إذا تناوله منه شيئاً فإنه يتعذر معه السلام من الحرام بخلاف الكثير، ومن أصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم، وأباح التصرف في القليل والكثير بعد إخراجه قدر الحرام منه وهو قول الحنفية وغيرهم، وأخذ به قوم من أهل الورع منهم بشر الحافي، ورخص قوم من السلف في الأكل من يعلم في ماله حرام ما لم يعلم أنه من الحرام بعينه) (١٥).

ويتحصل من كلام الفقهاء السالف: جواز معاملة حائز المال الحرام المختلط بالمال الحلال إذا غالب الحلال الحرام، ما لم يتيقن أن ما يعامله به هو عين الحرام، ويشهد لذلك قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾** قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ \* وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ \* وَإِثْمِهِمَا

(١٤) فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ج ٢٩، ص ٣٣١.

(١٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ص ٩٠-٩١ شرح الحديث السادس.

## المسرحية في الأدب العربي بين التأصيل والتلاقي الغربي

(الأدبية)

يقدم : الدكتور محمد حسين خان الندوى  
(الدوحة ، دولة قطر mhusainkhan@hotmail.com)

شيء يدل على حسن ظنه بالتراث العربي دون عرض واقع الحل، وذلك يعارض منهجية البحث والأكاديمية لأنها تتطلب عرضاً موضوعياً للواقع والحقيقة دون الافتراض.

ثم يخطو المؤلف خطوة أخرى ليدعى بدون دليل "أن الملامح العربية سبقت الملامح اليونانية بأجيال ، وأن "هوميروس" كان متأثراً بما نقل إليه من آثار بابلية" ولم يأت المؤلف بأي مثل أو نموذج لتلك الملامح العربية التي سبقت الملامح اليونانية على اعتبار صحة دعواه ، رغم أن هناك شبهة إجماع لباحثين وناقدى العرب على عدم توافر الملامح في الأدب العربي أصلاً - ولو أن البعض قد وصفوا "سيرة عنترة بن شداد" بـ "ملحمة العرب" - فضلاً عن سبقتها على الملامح اليونانية ، ولذلك لا نرى وجود تلك الملامح إلا في ذهنه وخياله ، فيما رأيت تحققت في الواقع ما ارتسم في مخيلته .

أما الألوان الشعبية التي كانت تعرض في الأسواق العربية في العصر الجاهلي ، أمثل المقارضات والمطارحات الشعرية ، أو حلقات أدبية وعلمية ، وقد عرضها المؤلف كنماذج للمسرحية ، فهي لا تدخل في باب المسرحية ، لا من قريب ولا بعيد ، لأنها لا تطابق الواقع ولا العقل ولا المنطق السليم ، فمثلاً إذا كان المشاركون في أسواق "عكاظ" و "مجنة" و "ني المجاز" ، وفي مواسم الحج يعدون من الممثلين ، وأعمالهم الشعرية والأدبية والعلمية والدينية تعد المسرحية - كما زعم المؤلف - فإن الأمسيات الشعرية ، والندوات الأدبية ، والاجتماعيات العلمية ، والمؤتمرات الدينية والسياسية ، وحفلات الذكر والوعظ ، وفصول الدراسة في المدارس والجامعات ، ودورس الرقص والغناء ، وحفلات المواليد والزواج والختان ، ومسابقات الكرة ،

وقد أضاف المؤلف إلى ذلك قائمة طويلة لأسماء المصنفات القصصية والتاريخية والأسطورية ، منها : "كتاب التيجان في ملوك حمير" و "أخبار ملوك اليمن" و "الفرج بعد الشلة" و "البخلاء" وغيرها من الكتب الأخرى ، ثم يقول تعليقاً على ذلك وسرداً لأسماء بعض الكتب :

"كثيرة هي القصص العربية الدرامية ، وكثيرة هي الكتب تحتوي عليها ، مثل : "تزين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق" و "دم الهوى" و "روضة الحبّين ونزهة المشتاقين" ، ويبقى لنا من كتب الدراما عند العرب كتاب يتضمن مسرحية متكاملة ، وهو كتاب أو مسرحية : "يوم القيامة" للكاتب العربي الساخر محمد بن حمز الوهراني ..." (٢٢).

كانت هذه هي أبرز ما عرضها الأستاذ كمال الدين في كتابه : "العرب والمسرح" لإثبات وجود المسرحية عند العرب القدامى ، ولكننا إذا وضعناها على محك البحث والنقد نجد أنها لا تعدد أكثر من كونها أوهاماً وخیالات طائشة ، وأحلاماً جميلة ، ودعوى فارغة ، وافتراضات محضة لا تطابق الواقع في أي حل ، فقد افترض المؤلف أن الحضارة العربية التي كانت بثابة دعائم للنهضة الأوروبية العلمية ، لا يعقل منها أن لا تعرف المسرحية" ، وهذا الافتراض إن دل على

الأستاذ جرجي زيدان على الذين يعتبرون المقامات لوناً درامياً، فقال تعليقاً عليها: "وقد عد بعض المستشرقين المقامات، كمقامات بديع الزمان الهمذاني أو الحريري من قبيل الدراما، ولا نرى مسوغاً لهذا القول، والمقامات إنما يراد بها الفائدة اللغوية لما يتلوونه فيها من البلاغة، والألفاظ الغريبة، وإيراد الأمثل والحكم، وليس المراد مغزاها كما يريد الأفرنج من التمثيل، وهي في الغالب مبنية على الجون، وانتحل أسباب الكسب بالليل، ونحوها" (٢٣).

وأما ملحمة "الشاهنامة" و "يوسف زليخة" للفردوسي، و "ليلي ومجنون" للنظامي فلا يخفى على أي دارس له أدنى إلمام بتاريخ الأدب أنها ليست ملامح عربية، بل هي فارسية، والفردوسي والنظامي كلاهما شاعران من أكبر شعراء الأدب الفارسي، فلا أدري ما الذي دفع المؤلف على ذر الرماد في عيون المثقفين بتمويله الواقع وتزوير الحقيقة الناصعة، ورفض المسلمات وإثبات مالا وجود له أصلاً، وانتحل روائع الأدب الأخرى إلى الأدب العربي؟ على الرغم من أن خلوه عن المسرحيات، وتلاقي هذا الفن الأداب الأوروبية لا ينقص من شأنه شيئاً، فإنه وإن أخذ هذا الفن من الأدب الأوروبي، فقد سبق أنه قد أعطاها الكثير، وإن عملية التلاقي والاتصال في اللغات والثقافات لظاهراً طبيعية، وخاصة في هذا العصر المعولم بعولة الثقافات والحضارات، وإن هذه العملية شائعة واردة في جميع اللغات العالمية، فهي من أسباب وسائل غزو اللغات والأداب وتطورهما.

أما اعتبار "الأقصيص والحكايات الخرافية كتب الدراما عند العرب" فلا يج庵 الحق والصواب، لأن ذلك يوحّي للدارس بأن

وبطولات الرياضة، ومعارك المشاجرين والملاكمين، وأسوق ببعض الخضراء والفواكه وغيرها من التجمعات العلمية والأدبية والدينية والشعبية تعد هي الأخرى من المجالات المسرحية، مادام الأساس الجوهرى المطلوب للمسرحية والتمثيل هو مجرد الكلام والدردشة، والتلويح بالأيدي والأقدام، وهز الرقب، وهكذا يتحول جميع مناحي الحياة ونشاطاتها إلى مسرحيات، فهل ذلك يا ترى معقول؟

وأما وصف "صندوق الدنيا" بـ "مسرح مصغر ولون درامي خالص"، واعتبار "المقامات" من "أفانين الدراما الخالصة"، وضم "المعلقات" و ملحمة "الشاهنامة" و "يوسف زليخة" للفردوسي، و "ليلي ومجنون" للنظامي، و "الأقصيص والحكايات الخرافية" إلى قائمة الدراما العربية أمر يبعث على الاستغراب والدهشة، كما أنه يدل على تفاهة أستاذية المؤلف، وقلة درايته بالتراث العربي، لأنه اعتبر الشاهنامة، ويوفّف زليخة، وليلي ومجنون ملامح عربية، رغم أنها في الواقع ملامح فارسية.

ووصف صندوق الدنيا بالمسرح المصغر لا يخلو عن تهور ومبالغة، لأن هذا النوع من التسلية الشعبية رغم مماثلتها بلون من الألوان المسرحية لا يعتبر مسرحاً مصغراً خلوه عن الكثير من الأمور الفنية الالزمة للمسرح.

وكذلك "المقامات" ، فهي تنظم قصة إنسان لبق محتجل يعيش على هامش المجتمع، ولا يوجد فيها أي عنصر من عناصر المسرحية سوى بعض المخاورات البسيطة التي تشتراك في القصة والمسرحية سواء، ولذلك فاعتبارها نوعاً من الدراما الخالصة خطأ فكري، وقد رد

لدى العرب القدامى عشرات الكتب والمراجع المؤلفة في المسرح وفنونه طبقاً لمفهومها الأكاديمى ، والحقيقة أن المصنفات القديمة التي عد المؤلف أسماءها هي في لطائف القصص وغرائب الحوادث والخرافات ، لا علاقة لها بالدراما كشكل فني مستقل له مؤسساته الخاصة ، وقد يكن أن توصف بكونها مصادر استيحاء للكتابة المسرحية ، ولكن الفرق بين الملة الخام ، والتشكيل الدرامي الفني شاسع جداً .

إذا اعتربنا المقامات ، والمعتقدات ، والملاحم ، والأقصاص و الحكايات مسرحيات كما زعمه المؤلف ، فما علينا أن نعتبر الرسائل ، والتوصيات ، ودواوين الشعرا ، وكتب القصص ، وأساطير الماضي ، وجميع أحداث التاريخ المطمورة في بطون السجلات والوثائق ، وقائع الحياة الجارية ، وكل التراث الأدبى - قديمه وحديثه - تمثيلات في تمثيلات ، وDRAMAS ومسرحيات ، ومن يرى ذلك صواباً؟

#### ♦ نقد مواقف الأدباء والباحثين وأرائهم :

بعد إمعان ودراسة متأنية لأراء وموافق الأدباء والباحثين من المؤيدین لوجود المسرحية في الأدب العربي القدیم ومنكريه ، ووصلت إلى نتيجة أن الكثير من هؤلاء قد وقعوا فريسة الإفراط والتفريط في مواقفهم وأرائهم ، فالمنكرون بوجود أي شكل من أشكال المسرحية في التراث العربي وتدخله على الأدب العربي من الآداب الأوروبية قلباً و قالباً وشكلاً ومضمناً اندھشوا من الآداب الغربية اندھاشاً خضعوا لبني هذا الموقف ، فهم يرون الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ بدایة الأصل المسرحي في الأدب العربي ، وذلك ليس بحق ، وأما المؤيدون لتأصيلها في الأدب العربي فهم مغالون في مواقفهم إلى حد لا يقره العقل المستقيم ولا المنطق السليم ، فإنهم يزعمون أن العرب

مارسوا التمثيل نظرياً وعملياً قبل فجر الإسلام ، كما أنهم يعتبرون معظم التراث الأدبي العربي من الشعر والنشر مسرحيات وتمثيليات ، وهذا غير صحيح بالبداية ، فإذاً ما هو الصواب ؟

#### ♦ المسرح العربي الحديث ثمرة الاستلهام من الأصل وتلاقي أداب الغرب :

أرى موقفاً قسطاً ورأياً متزنأ في الموضوع ، وهو أنه لا شك أن وجود المسرحية الفنية المتطرفة في الأدب العربي الحديث رهين للأداب الغربية ، ولكن ليس معنى ذلك أن الأدب العربي استعار الفن المسرحي من الآداب الغربية قلباً وقالباً وشكلاً ومضمناً ، ولم يوجد فيه أي أصل مسرحي نهائياً قبل محاولات مارون النقاش (٢٤) أو يعقوب صنوع (٢٥) لتمثيل المسرحيات الفنية ، بل كان هناك العديد من الألوان والأشكال المسرحية لا زالت موجودة في التراث العربي في الأدب الشعبية التي كانت تتداوها الجماعات والجماعات المختلفة في أعيادها واحتفالاتها للتسلية الشعبية ، مثل الحكواتية (٢٦) وحلقة السامر (٢٧) والأراجوز (٢٨) والقراجوز (٢٩) وصندوق الدنيا (٣٠) وخیل الظل أو البابات (٣١) والأغاني الشعبية (٣٢) وغيرها ، إلا أن هذه الأنواع من الأدب العربي الشعبي لم يوجد معظمها إلا في العصور الوسطى ، ولم تحمل خصائص المسرحية الفنية تماماً حتى تسمى المسرحية بمعنى الفن أو مسرح مصغر أو لوناً درامياً خالصاً ، ولو أنها كانت تحمل بعض المقومات الدرامية ، ولذلك فللحقيقة أن تعتبر هذه الأنواع مصادر الاستيحاء والاستلهام وينابيع الاستقاء للكتابات المسرحية العربية الفنية ، ونواة فجة صلحة لتنمية العمل المسرحي في أدبنا العربي الحديث التي مهدت الأرض لتقبل الفن المسرحي المتتطور بكل مزاياها الفنية .

(٢٣) تاريخ آداب اللغة العربية بجرجي زيدان : ج/٤، ص/٥٠٤-٦١٠ (دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٩٢م).

(٢٤) يعتبر مارون النقاش (١٨٥٥-١٨١٧م) مؤسس المسرحية الفنية في الأدب العربي الحديث فهو أول من كون ، فرقه تمثيلية ، ومثل المسرحية ، وكان مارون تجراً يسافر إلى البلدان المختلفة لمهامه التجارية ، وفي إحدى رحلاته إلى إيطاليا شهد مسارحها فأعجبه التمثيل ، وأحب نقله إلى العربية ، فلما راجع إلى بيروت أخذ في العمل وجمع مجموعة من أصدقائه وعلمهم التمثيل ، وجعل منزله مسرحاً مثل فيه أول مسرحية له بعنوان : "البخيل" عام ١٨٤٨م ، ودعا إليها وجهو المدينة ، وأعيان بيروت ، وقناصل الدول ، ونزل الاستحسان والتقدير ، وتناقلتها الصحف الأوروبية لأن الصحافة لم يكن لها وجود في بلاد الشام آنذاك ، وازداد نشاط النقاش بعد ذلك في مجال التمثيل فمثل بعد سنتين من ذلك مسرحيته الثانية ، وهي ملهمة بعنوان : "أبو الحسن المغفل وهارون الرشيد" ، ثم أنشأ مسرحاً بجانب من منزله ، ومثل فيها روايته الثالثة : "السلطان الحسود" عام ١٨٥١م وغيرها من رواياته الأخرى ، انظر : الموجز في الأدب العربي وتاريخه لخنا الفلاحوري : ج/٤ ، ص/١٢٤ وما بعدها (دار الجبل ، بيروت ١٩٩١م) ، وكذا : الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة لأنيس المقدسي : ص/٥٣٣ (دار الكاتب العربي ، القاهرة).

(٢٥) يعقوب صنوع هو أول من حاول إنشاء المسرح العربي في مصر على النسق الأوربي ، وكان مثلاً موهوباً وشخصية مثقفةً عرف التمثيل في الغرب ، وأتقن اللغتين : الفرنسية والإيطالية إلى جانب ثقافته العربية ، وكان أنشأ مسرحاً يعرف به : "مسرح يعقوب صنوع" ومثل فيه كثيراً من المسرحيات المترجمة والمقتبسة من الفرنسية ، وألف واقتبس الكثير عن الفرنسية أكثرها تدور حول نقد الحياة الاجتماعية والأخلاقية ، درس "مولير" و "جولند" و "شريдан" في لغاتهم الأصلية ، وبرع في التمثيل المهزلي حتى أطلق عليه

ولعلنا من خلال هذا الموقف نلمس أن المسرح العربي القديم قد مر عبر تاريخه التطوري بثلاث مراحل رئيسية ، وفي المرحلة الأولى عرف التراث العربي ألواناً وأشكالاً تمثيليةً ، أو مسرحية شعبية تمثلت في حواريات ، وهزليات ، وحلقات سمر ، وروايات شعبية في المقاهي والمواليد والأعياد ، وفي خيل الظل ، وصندوق العجائب والأراجوز ، وفي المرحلة الثانية دخل المسرح الأوروبي على تلك الألوان والأشكال المسرحية العربية الشعبية فحولتها إلى مسرحيات فنية ، وذلك من خلال المحاكاة والترجمات والاقتباس والتعريب ، ثم تأتي المرحلة الثالثة والأخيرة ، وهي التي حاول فيها شباب العرب المثقفون بعث دماء جديدة في المسرح العربي بالعودة إلى أشكال التراث الأدبي والفنون الشعبية لاستحداث مسرح عربي هويّة حتى صار المسرح العربي بفضل جهودهم المستمرة ومساعيهم المتواصلة الحديثة عربي الطابع وعربي الأصل شكلاً ومضموناً وقلباً و قالباً ، وهذه هي مرحلة النضوج والأصالة .

وهكذا فالمسرح العربي الحديث نشأ باحتكاك الألوان والأشكال المسرحية التراثية التأصيلية بالأدب المسرحي الأوروبي ، فجاء كثمرة للاستلهام والاستيحاء من الأصل والتراث والتلاقي من الأدب الأوروبي .

\*\*\*

الهوامش والمراجع :

(٢٢) المرجع السابق : ص/١٣٥ .

بالضبط تاريخ ظهوره إلا أن اليونانيين عرفوه في القرن الخامس قبل الميلاد، وعرف في أوروبا في نهاية القرن السادس عشر، وأقبل الجمهور عليه في البلاد العربية قبل قرون من انتشارها في أوروبا، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال: ج ١٧، ص ١٠٧ (دار إحياء التراث العربي، القاهرة سنة ١٩٨٧م).

(٢٩) الفراجوز اسم كان يطلق في تركيا على خيل الظل، وقد انتقل الاسم إلى البلاد العربية عندما خضعت لحكم الأتراك، ومارس تمثيلات "فراجوز" موضوعات معروفة من مغامرات وفكاهات يمثلها أبطالها، وهما: "فراجوز" و"حلجيفا" اللذان يمارسان عدة مهن، ويتصالان بالتجار واللاحين والبابسين وقاطعي خشب ورجل الشرطة وأنواع أخرى من الناس منهم الأحذب والأنيق والمبدل والبهلوان، ومن النساء الراقصات والجواري والسامرات والخاطبات، وبين شخصيات هذا التمثيل نجد جميعاً يمثل خصائص الأمم المختلفة أمثل العرب، والإيرانيين، والسودانيين، والأفرنج، واليونانيين وغيرهم، وبروى أن الفراجوز التركي تأثر بخيال الظل العربي فعندما فتح سلطان سليم الأول مصر سنة ١٥١٧م أعجب بخيال الظل كثيراً حتى طلب إلى المخرج أن يأتي إلى "استنبول" لكي يفرج أولاده بهذا اللون المسرحي، انظر: المرجع السابق: ج ٢، ص ١٣٧.

(٣٠) صندوق العجائب أو صندوق الدنيا يعتبر أحد أصول المسرح العربي، وفي هذا اللون المسرحي كان الممثل يسير في الشوارع حاملاً الصندوق والمقدم يتحلقون بالقصاص الشعبي الذي ينشدهم الملامح البطولية والسير الشعبية والدينية، ولم يكن ذلك القصاص ليحدث أثره في جمهوره من خلال السرد وحده، فكان إنشاده يتداخل مع فوائل من التمثيل، وحركاته تصاحبها إيماءات وحركات ونكات تترافق بلقطات مسلية بالإضافة إلى بعض التمثيل الصامت، انظر: المرجع السابق: ص ١٧.

(٢٨) كان الأراجوز تمثلاً صغيراً للرجل أو حيواناً في مسرح صغير، يحركه شخص خفي وهو الذي يلقي الحوار، وظهر الأراجوز منذ القدم ولا يعرف

المصريون لقب: "مولير مصر"، وقد انتقد الحكومة وعرض تدهور الأخلاق فيها في آخر تمثيلية له بعنوان: "الوطن والحرية" مما أدى إلى إغلاق مسرحه من قبل الحكومة، وإيقافه عن ممارسة عمله التمثيلي، واستغل صنوع بعد ذلك بالصحافة ولكن أيدي الحكومة الظالمة الآثمة التي تقتل كل منبر من منابر الحرية نفته إلى خارج البلاد عام ١٨٧٨م، انظر: آفاق في المسرح العربي للدكتور إبراهيم حادة: ص ٢٨٥ وما بعدها (المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة ١٩٩٢م)، وكذا: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة لأنيس المقدسي: ص ٥٢٥ (دار الكاتب العربي، القاهرة).

(٢٦) كان مسرح الحكواتية يقدم فصلاً مضمحةً، ويضم شخصية واحدة هي شخصية فرفور بنكاته وفكاهاته، ويقوم الفرفور بدور الحكواتي الشعبي المهرج والأراجوز، ولا يكفي عن سلغ الأوضاع، وفقد الأعداء والأصدقاء، وحتى نفسه بلسانه اللاذع، ويتفاعل مع جمهوره بحيث يرتجل النكتة والقفسة، ويقوم بالتأليف الفوري، ويراقب انفعال الجمهور وشعور الجماعة، ويعتمد على تلقائيته بحيث يضيف إلى النص حسبما يسمى من تحاب وجمهور، انظر: دراسات في المسرح للدكتور أمين العيوطي: ص ١٩ (مكتبة الأجل المصرية، القاهرة ١٩٦٥م).

(٢٧) مسرح الحلقة أو السامر هو نوع من شكل شعبي حيث كان المستمعون يتحلقون بالقصاص الشعبي الذي ينشدهم الملامح البطولية والسير الشعبية والدينية، ولم يكن ذلك القصاص ليحدث أثره في جمهوره من خلال السرد وحده، فكان إنشاده يتداخل مع فوائل من التمثيل، وحركاته تصاحبها إيماءات وحركات ونكات تترافق بلقطات مسلية بالإضافة إلى بعض التمثيل الصامت، انظر: المرجع السابق: ص ١٧.

(٢٩) كان الأراجوز تمثلاً صغيراً للرجل أو حيواناً في مسرح صغير، يحركه شخص خفي وهو الذي يلقي الحوار، وظهر الأراجوز منذ القدم ولا يعرف

الادب والثقافة

تناولت هذه الفرجة والتسلية، انظر: المسرح والهوية العربية للدكتور جمعة قاجة: ص ٢٣٣ دار المتن للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠م).

حيث أظل أو البابات من أقوى وأهم الأشكال والألوان المسرحية التي يعتمد عليها مؤيدو توأجذ الأصل المسرحي عند العرب، ولا شك أننا نعترف أيضاً بوجود الأصل المسرحي في ألوان وأشكال مختلفة كما سبق أن قدمنا بذلك لاكتئاب تعارض أن توصف تلك الألوان بكونها مسرحية فنية متكاملة، وعلى تطبيق هذا النمط التمثيلي تلقى خيالات على الستار ويشاهدها المتفرجون، حيث فيها استغفار تسلية كما يجد فيها البساطة وسيلة للترفيه، وكان خيل القراء في الشرق أسبق من نشأة المسرح، ويعتبر نوعاً من تمثيليات العرائس التي تضم إلى ثلاثة أقسام: الأول منها ما هو معروف باسم: "الحارسونيت" وهي عرائس تتلألأ أشخاصاً وحيوانات تحركها الأيدي من أعلى بحيث لا يرى الحركة، والنوع الثاني: هي عرائس تظل على المתרج بينما الشخص المحرك لها يكون عرائس أسفل، والنوع الثالث: وهو "خيل الظل" حيث تظهر فقط أشباح العرائس، وحركاتها من وراء ستار، وفي تعارض هذه العرائس بين الحقيقة وخيال صارت هذه الأنواع من التمثيليات موضعًا للترفيه، وقد عم هذا اللون المسرحي في مصر منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وتطور عبر القرون تطوراً طبيعياً، وانتشر في معظم الدول العربية الأخرى، ونشأت اتصالات بينها وبين القرجاوز أو خيل الظل التركي، وكل منها أثرت وتأثرت وأخذت وأعطيت بعضهما البعض، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شقيق عزيل: ج ٧، ص ٧٧ (دار إحياء التراث العربي، القاهرة ١٩٨٧م).

(٢) الأغاني الشعية كانت عماد تلك العروض التمثيلية التي كانت ت تعرض تسلية الج卑رون، وهي تراث أدبي شعبي من روايات الأغاني، وقصص المحافظ، وتحفظت الحساناتي والحريري، وقصص "ألف ليلة وليلة"، وكتب القصص والأخبار الشعية الأخرى، أمثل: "كتاب التيجان في ملوك حمير" و"أخبار سيرك العين" و"كتاب البخلاء" وغيرها من الكتب الأخرى.

# منهج الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي في النقد<sup>(١)</sup>

بقلم: الأستاذ عتيق أحمد البستوي  
(عرب: محمد سعيد الخنزري)

ينتقل الذهن إلى النقد الأدبي عموماً عندما تسمع الأذن كلمة "النقد" ولعل الذين ليس لهم إمام بمصنفات الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي<sup>(٢)</sup> وب مجالات عمله سيتوقعون من عنوان هذه المقالة أنها صدرت من قلمه كتب أدبية ونقدية، ككتب "الموازنة بين أنيس ودبير" و "شعر العجم" للعلامة شibli النعmani رحمه الله أو على الأقل كتاب: "نقوش سليماني" للعلامة السيد سليمان الندوبي، وفي هذه المقالة سنتحدث عن أسلوبها.

أريد أن أوضح في مستهل المقالة أنهم لا يجدون فيها من ذلك شيئاً، ولا أعلم للإمام المرحوم كتاباً في اللغة الأرديّة يُعدُّ من كتب النقد الأدبي، وكان له ذوق أدبي رفيع، واعترف بمكانته الأدبية العظيمة نوابغ الأدب الذين عاصروه، وكانت تتوفر فيه مواهب النقد الأدبي والشعري، ولكن نشاطاته الدينية والدعوية وأعماله التأليفية المتنوعة لم تمهله للاعتناء الزائد بمجال الأدب والنقد في اللغة الأرديّة، ولكنه اهتم بالكتب الأدبية والنقدية في اللغة العربية اهتماماً عظيماً للمقاصد الدعوية والفكريّة، وأعد مقررات دراسية جديدة للأدب العربي باستعراض ذخائره القدمة وال الحديثة، ومنهج المقرر الدراسي للأدب العربي ووجهاته الأدبية والنقدية التي تبناها تحتاج إلى أن تدون بالتفصيل وتوضّح، ويقوم بذلك تلامذته السعداء الذين نهلوا

من منهله الأدبي الصافي الفياض .

♦ النقد الديني في لغة أردو :

إن كتب النقد الديني أكثر من كتب النقد الأدبي في اللغة الأردية كماً وكيفاً، وإن لغة أردو ليست فقيرة ولا خالية من الكتب النقدية في مجال النقد الأدبي، ولكن مستوى كتب النقد الأدبي فيها تافه يسير بالنسبة إلى اللغات الأخرى الراقية .

إن أساتذة أدب اللغة الأردية وباحثيه لم يعتنوا إلى الآن بالكتب الدينية في لغة أردو مع أنها قامت بدور أساسي كبير في تطويرها وترقيتها ونشرها وتعيمها، إن الذين ألفوا في الموضوعات الدينية والتاريخية منحوا اللغة الأردية أساليب جديدة، وزوّدوها بالعبارات والتركيب الجديدة، وأما الذين كتبوا وألفوا في الموضوعات الدعوية والإصلاحية فبذلوا قصارى جهودهم في أن يكون أسلوب كتاباتهم سهلاً حتى تتمكن أغلبية الناس من فهمها، واتسع بهذا نطاق اللغة الأردية، وتخلصت من قيود كثيرة .

إن لكتب النقد الديني في اللغة الأردية أهمية كبيرة من الناحية الأدبية، لم تدرس ولم تتناول هذه الكتب بالتحليل الكافي، وإن عدداً من الأدباء والنقاد الذين انقطعوا إلى النقد والأدب واتخذوا حرفة ومكتسباً واشتهروا بالصناعة الأدبية يعدون ذكر هذه الكتب مما لا يليق بهم ومنصبهم مع أن هذه الكتب في النقد الديني قد أثرت اللغة الأردية وزينتها وحسنتها وجعلتها من اللغات الراقية المتطورة .

إن سلسلة النقد الديني في اللغة الأردية قديمة جداً، ولو قيل: إن النقد الديني قد واكبهها منذ نعومة أظفارها لكن ذلك صحيحأً،

وخير مثل لذلك كتاب : "تقوية الإيمان" للعلامة إسماعيل الشهيد - الذي نقله إلى العربية الشيخ أبو الحسن الندوى المرحوم باسم : "رسالة التوحيد" - وهناك كتب كثيرة جمة في اللغة الأردية ألفت في مساندته أو معارضته ولن يعادله أي كتاب في كثرة الانتشار والتلقى بالقبول العظيم .

نفقت سوق المناظرات الدينية في الهند بعد استيلاء الإنجليز عليها إلى مدة طويلة ، وكانت لغة هذه المناظرات والمناقشات اللغة الأردية في عامة الأحوال ، وإن الأسقف وعلماء الهندوس والمسلمين قد كتبوا كتبًا كثيرةً لا تعد ولا تحصى في إثبات أديانهم ورد أديان غيرهم ، كثرت الكتب والرسائل حول المسائل المختلف فيها بين فرق المسلمين كالشيعة وأهل السنة والمذهبية واللامذهبية والديوبندية والبريلوية ، وكانت لغة معظم هذه الكتب اللغة الأردية ، وعليها طابع عظيم لأحوال عصرها والتعبيرات العامة والأمثلة السائرة وأوضاع المجتمع ، وإن دراسة هذه الكتب دراسة تحقيقية ونقدية تكون لطلاب اللغة الأردية وأدبها مفيدة متمرة .

وفيما يلي بعض الأسماء البارزة لكتب النقد الديني :

الإمام محمد قاسم النانوتوي ، العلامة رشيد أحمد الغنفوسي ، العلامة رحمة الله الكيراني ؛ صاحب الكتاب القيم : "إظهار الحق" سر سيد أحمد خان ، العالم الرباني محمد علي المونغيري (مؤسس حركة ندوة العلماء) الشيخ ثناء الله الأمرتسي ، الشيخ محمد حسين الباتولي ، العلامة شibli النعmani ، الشيخ محمود حسن الديوبندي ؛ المعروف بشيخ الهند ، الشيخ منصور على المرادآبادي ، حكيم الأمة أشرف علي التهانوي ، العلامة السيد سليمان الندوى ، الشيخ عبد

مختلفة ، وفيما يلي مثل لذلك :

كتب الإمام الندوى بعد ذكر شهادة العلامة محمد إسماعيل الشهيد رحمه الله في ساحة بالاكتو :

"اترك فضائله ومحامده ، وشهادته مسلمة ، ومغفرة الشهداء مسلمة ، لعله ما مضى يوم من الأيام من الرابع والعشرين في شهر ذي القعدة لسنة ١٢٤٨هـ إلى هذا اليوم إلا وأصدرت فتوى لتكفير هذا الإمام الشهيد وتضليله ، واستعملت فيه تقريرًا سائر كلمات اللعنة والسب والشتم ، وما بقي دليل من أدلة الفقه والفتاوی إلا وقد استخدم في إثبات كفره ، إنه جعل أشد عداوة للإسلام من أبي جهل وأبي هب ، ومارقاً من الدين وبعيدًا عن الإسلام من الخوارج والمرتدين وأحق بالنار من فرعون وهامان ، ووصف مؤسس الضلال ، وإمام الذين لا يُجلون ولا يقدرون عظماء الإسلام ، ومقلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجاشي وتلميذه ، صدر هذا كله من أفواه الذين لم يصب أجسامهم الناعمة أذى يسير ولم تصب أقدامهم شوكة في سبيل الله والذين لم يتشرفوا بإسالة قطرة من عرقهم في سبيل خدمة الإسلام الصحيحة فضلاً عن دمائهم ، رماه بهذه الاتهامات من جادهم بنفسه صيانة لأعراض أمهاهاتهم وأخواتهم وبنائهم ، وهذا كان ذنبه ؟ وهل يوجد مثل أشنع منه لنكران الجميل ؟ أين كان هؤلاء مذعون الغيرة الإيمانية والحمية الإسلامية عندما كان دين المسلمين وإيمانهم متعرضًا للخطر وأرواحهم غير محفوظة وحينما كانت تنتهك أعراضهم ، وحينما كان الشيخ يأسرون النساء المسلمات في بيوتهم وكانت المساجد تُنهك حرمتها وترتبط فيها الخيول " .

(الجزء الثاني لسيرة السيد أحمد الشهيد : ص/٤٥١-٤٥٢)

المجدد الدرريباباني ، العلامة أبو الأعلى المودودي ، العلامة مناظر أحسن الكيلاني .

♦ الكتابات النقدية للإمام الندوى :

لو أردنا لقسمتنا كتابات الإمام الندوى رحمه الله النقدية إلى عدة أقسام كبيرة :

١- النقد على القاديانية .

٢- النقد على الشيعة .

٣- النقد على بعض الأفكار للعلامة المودودي .

٤- النقد على بعض اللامذهبين المتعصبين .

٥- النقد على الحضارة الغربية .

٦- النقد على القومية العربية .

٧- النقد على مناهج التعليم والتدريس .

وفي بعض هذه الموضوعات له كتب أو رسائل مستقلة ، وفي بعضها له مقالات منتشرة في كتبه ومصنفاته تحتاج إلى الجمع والتدوين بنسق وجهد جهيد .

♦ البحث والنقد :

البحث والنقد متلازمان ، وإن البحث لا يتم بغير نقد ، والنقد بغير البحث لعب بالألفاظ والكلمات ، يحتاج كل باحث عند البحث إلى انتقاد الأمور التي لا أصل لها ولا حقيقة ، فهو عندئذ يؤدي حق البحث ، وهو يحتاج إلى ذلك خصوصاً بشدة عندما يكون موضوع البحث موضوعاً بحث فيه الباحثون الآخرون وصنفوا فيه ، أو يكون شخصية أو حركة يرى فيها الناس آراءً مختلفة ، انتشرت درر النقد في كتابه القيم التحقيقي الأول : "سيرة السيد أحمد الشهيد" في أماكن

♦ القاديانية دراسة وتحليل :

إن أول مصنف للإمام الندوى في النقد في موضوع القاديانية، أنه صنف ذلك الكتاب في العربية في لاهور لتعريف القاديانية والرد عليها بایعاز وأمر من مربيه الجليل الشيخ عبد القادر الرأيفوري خلال إقامته عنده باسم : "القادياني والقاديانية" ثم نقله إلى الأردية بنفسه بعد تعديلات وزيدات، وقام بذلك في لاهور أيضاً، تم نقل هذا الكتاب إلى الأردية في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٧٨هـ، إنه تحدث عن أسلوب هذا الكتاب في مقدمته :

"وقد عم أسلوب خاص للتكلم والكتابة لمباحث المعاشرة وعلم الكلام في هذا العصر الأخير في الهند، ويرى الالتزام به لازماً، فما رأى المصنف الالتزام به ضرورياً، وفي هذا الكتاب رزانة تاريخية أكثر من ثائرة النقاش والمعاشرة، والذين تعودوا أسلوباً خاصاً وغطوا خاصاً لكتب المعاشرة والفرق، فلعلهم يتأنسون ويشكون بعد دراسة هذا الكتاب، ولكن المصنف لا يرى الحاجة إلى الاعتذار، وكان هذا الأسلوب يناسب تلك الفئة التي ألف هذا الكتاب لأجلها ويناسب ذلك المقصود الذي توخي بتأليفه وذلك المستوى الذي قرر له".

(القاديانية دراسة وتحليل في الأردية : ص ٩)

ظهرت لهذا الكتاب طبعات عديدة في الهند وبباكستان وبالبلاد العربية.

♦ أسلوب النقد في ذلك الكتاب :

هذا كتاب وجيز موثوق به لفهم آراء ونظريات غلام أحمد القادياني الباطلة الزائفية، وأسلوبه في غاية من الجدية والإتزان، والآن ذكر أمرين مما سمعت الإمام الندوى؛ يقول عن أسلوب هذا الكتاب :

البحث الإسلامي - ٤ / ٥١ - ذو القعدة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥ م

"كنت أقرأ مما كنت أعده من مواد الكتاب كل يوم عند الشيخ عبد القادر الرأيفوري بعد صلاة العصر عموماً، فكان يحسن عمله ويشفي عليه، وفي بعض الأحيان كان يحضر تلك المجالس الشيخ عطاء الله شاه البخاري، حينما كان تمر على سمعه مثل هذه الجملة : "الشيخ مرزا يقول" "قال الشيخ مرزا" كانت تطفح كأس صبره أحياناً، ويقول للشيخ الرأيفوري :

ياشيخ ! لا أقدر على أن أسمع مثل هذه الكلمات ، التي يكتبهها مثل هذا الرجل الخبيث "قال الشيخ مرزا" "يقول الشيخ مرزا" فيتبسم الشيخ الرأيفوري ؛ ويقول : إن هذا الكتاب لا يؤلف لأمثالك . وأذكر أمراً آخر سمعته من الإمام الندوى عن هذا الكتاب : "أن الشيخ أمين أحسن الإصلاح في ضمن ما عقب عليه ؛ قال : إني قد وجدت على المصنف في أنه لم يغضب في الأماكن التي كان ينبغي له أن يغضب فيها" ؛ قال الشيخ الندوى : فكتبت إليه نحو هذا التعقيب "أن من نجاح الكاتب الناقد أن يثير الغضب في نفوس دارسي كتابه من غير أن يغضب هو نفسه ، إن أبدى غضبه والأمور المرة في كتابه اتجه نصوح الدارسين إلى من تناوله الكاتب بالنقد".

وما بحث فيه بقصد انتهاء النبوة بحثاً علمياً وكلامياً، ولكنه بحث في عقيلة انتهاء النبوة وحكمها وفوائدتها بحثاً مقنعاً مثيراً للتفكير ، وأسلوب الكتاب أسلوب تاريخي ودعوي ، والكتاب في غاية من الرزانة والإتزان ، يستطيع كل من محبي غلام أحمد القادياني ومعتقديه أن يطالعه بيسر وسهولة بسلامة الصدر ورزانة العقل ، وكان من أهداف تأليف هذا الكتاب عند الإمام أبي الحسن المرحوم أن يهلي الله به القاديانيين .

♦ لوعة الدعوة ولينها :

ستتضاح من القطعة الآتية لوعة المصنف الدعوية ولينه الدعوي ونظرته المتسمة بالنصح ، البعيلة عن الانتقاد : " وأخيراً أعرض أمام دراسي هذا الكتاب أن الإنسان يحتاط في بذل أمتعته الحقيرة المخزونة في غير محلها فضلاً عن حياته ، ويبحث عن الأمين والحارس للمحافظة عليها ، والإيمان أحق بأن يحتاط الإنسان في ذلك ويفكر فيه ويتدبر ويعرض عن صلاته ومنافعه الدنيوية ، الذي عليه مدار النجاة وسعادة الآخرة الأبدية ، هذا الكتاب يسلط الضوء ويوفر المواد بمعرفة الموثوقة المرتبة وببيانات مؤسس الحركة وكتاباته والوثائق التاريخية التي تعين رجلاً عادلاً سليم الطبع على الوصول إلى النتيجة الصحيحة ، وعلى الله قصد السبيل " .

(القادياني والقاديانية دراسة وتحليل في اللغة الأردية : ص/٧)

♦ الشیخ أبو الأعلى المودودي والشیخ السید أبو الحسن الندوی :

يعرف دارسو حیة الشیخ أبي الحسن علي الندوی وشخصیته أنه كان على صلة بالشیخ أبي الأعلى المودودی في عهده الأول ، وكان له دور أساسی في تأسيس حركة الجماعة الإسلامية ، ولكنه تباعد عنه فكريأً رويداً حتى جاء الوقت الذي تنازل فيه عن نشاطات الجماعة الإسلامية ، ولم يُدلل ببيان كتابي ضله وضد حركته الجماعة الإسلامية إلى مدة طويلة ، إنه انتقد بعض أفكار الشیخ المودودی في كتابه : "الأركان الأربع" و "النبوة والأنبياء في ضوء القرآن والسنة" بغير ذكر اسمه ، حتى جاء الأوائل الذي انتقد فيه بعض أفكاره صريحاً بذكر اسمه .

♦ التفسير السياسي للإسلام :

إنه ألف في هذا الموضوع كتابه : "التفسير السياسي للإسلام" ألفه الإمام الندوی المرحوم في اللغة الأردية ، ونقله إلى العربية أحد محبيه ، وفي هذا الكتاب جميع محسن وميزات أسلوب كتابته ، وتتضاح من دراسة هذا الكتاب نظره الإمام الندوی نحو الحاجة إلى النقد الديني وأهميته وحدوده .

♦ العدل والاعتدال في النقد :

هذا الكتاب يعلمنا أن نتمسك بأهداب العدل والاعتدال تمسكاً عظيماً ، وليس من معانی النقد أن يكشف فقط عن جميع العيوب والمساوئ لمن ينتقد وأن تُجحد براعته الحقيقة وخدماته ، النقد هو الكشف عن محسن الشیع ومساویه ، إن تاجر الذهب حينما يفحص عن الذهب والدينار يميز بين الخالص والزائف ، ويُعرّف بما فيه من رداءة وجودة ، فهو لا يزيّف الدينار كله لوجود زيف يسير فيه ، وكذلك أكبر مسئولية للناقد أن يحافظ على الصدق والعدل والاعتدال ، فانظر كيف أقر الإمام الندوی بنهاية العلامة المودودي وما ثراه برحابة الصدر وسعة العقل في هذا الكتاب الذي وضعه في الرد على نظرياته .

♦ الاعتراف بالخدمات :

كتب الإمام الندوی مبيناً خلفية كتابات العلامة المودودي : " كانت مقاومة المفاهيم والقيم الغربية على قدم وساق تؤدي دورها في لون خاص ، إذ استرعى الأستاذ الكبير السيد أبو الأعلى المودودي في منتصف هذا القرن انتباه الطبقة المثقفة من المسلمين بمقالاته القيمة التي كان يكتبها في مجلته الغراء : "ترجمان القرآن"

# مناهج البحث الفو

بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسني  
(الكامي - غير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

♦ تهيد : من المقرر أن "المنهج العلمي" هو : الطريقة التي يعالج بها الباحث مادته العلمية ، كيف ينتخبها؟ وما الظروف التي يحيطها بها؟ وما الاعتبارات التي يصنفها على أساسها؟ إلى غير ذلك ، وقد بلغ ذلك المنهج العلمي من الأهمية بالنسبة للدراسات الحديثة إلى حد أن أفرد له علم خاص يعرف باسم مناهج البحث ، وهو علم يقوم بالدور نفسه الذي كان يقوم به علم المنطق بالنسبة للدراسات القديمة ، وليس هذا العلم سوى خلاصة ما يقرره علماء كل علم من العلوم من طرق معلماتهم لبحوثهم ، فهو يبحث مثلاً في طرق البحث في الطبيعة والكيمياء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ واللغة .. إلخ .

ومن المقرر في كل علم من العلوم أن يرسم الباحث منهجه العلمي الخاص به ، ثم يأتي دور علم مناهج البحث ، فيأخذ كل هذه المناهج الخاصة ، ويحاول أن يخلص بما يشبه المنهج العام لكل مجموعة من العلوم المتشابهة" (١) .

فمناهج البحث - إذن - هي الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض.

(١) أصوات اللغة : د/عبد الرحمن أيوب : ص/٢ ، الطبعة الثانية (مطبعة الكيلاني ؛ سنة ١٩٦٦ م).

الصادرة من حيدر آباد (المند) في نقد الحضارة الغربية ونظام الحياة الغربي ، المقالات التي تتميز بأسلوبها الهجومي ونقدتها اللاذع لحركة "التقدمية" و "التجدد" وفكرة "القومية" المتطرفة التي نجمت وباست وفرخت في حضن الثقافة الغربية ، وكذلك طرق موضوعات وقضايا في صميم الشريعة الإسلامية والقوانين الإسلامية ، تلك المباحث والقضايا الهامة التي استهدفت لهجمات "المتجددون" بصفة خاصة ، وسطر قلمه حوالها مقالات قوية مؤثرة معضلة بالدلائل أمثل الربا والمحجب والجهاد والأضحية والرق وحجية الكتاب والسنة والأحوال الشخصية وما إليها من المسائل الهامة ، وسيكون من الإجحاف الكبير إذا لم نوف حقه من الاعتراف بما لعبته مقالاته هذه - التي ظهرت فيما بعد في صورة كتب ورسائل - ومؤلفاته ورسائله المستقلة من دور رائج في إعادة الثقة إلى الطبقة الذكية المثقفة بالثقافة الغربية ، بالإسلام وبقيمه وتصوراته ، وفي تخلصها من "مركب النقص" و "نفسية الهزيمة الداخلية" حيل الإسلام وتعاليمه مما جعل بعض الكتاب يدعوه "متكلم الإسلام" .

(التفسير السياسي للإسلام : ص/١٤-١٥ ، ط/٣-٤٠١ هـ-١٩٨١ م ، دار القلم الكويت)

وهو يكتب في مقدمة الطبعة الثانية لهذا الكتاب :

"أما خدماته وميزاته ونبوغه رحمه الله فما كان فيها من ريب من قبل ولا الآن ، إن مصنف هذا الكتاب قد اعترف بها في سائر المناسبات برحابة الصدر بل بفرح وسرور ، إنه ألقى الضوء عليها في المقالة التي نشرت في مجلة : "تعمير حيات" (الأردنية) بعد ثلاثة أو أربعة أيام من وفاته" .

(التفسير السياسي للإسلام : ص/١٢ في الأردية)

(يتبع)

والعلوم تتفق جميعها في اتجاهاتها الأساسية، وفي وجهة نظرها إلى الظواهر التي تعليجها، وفي الأغراض العامة التي ترمى إليها من وراء دراسته، وقد كان لزاماً - وهي متفقة في هذه الأمور - أن تتحد فيها بعض مناهج البحث، ولذلك كان من بين مناهج البحث بعض طرق تستخدم في مختلف فروع العلوم، ويطلقون على هذه الطرق (الطرق العامة) أو (مناهج البحث المشتركة).

ولكن لكل فرع منها موضوعات معينة وأغراض يمتاز بها عما عداه من الفروع، وقد نجم عن هذا أن استخدم كل علم منها في دراسته زيادة على الطرق العامة التي سبق ذكرها طرقة خاصة به تتفق مع طبيعة موضوعاته وتدعى إليها ميزات ظواهره وما يرمى إليه من أغراض خاصة به (٢).

والبحث اللغوي شأنه شأن غيره من الأبحاث: حيث استخدم طرقة عامة يشارك فيها مع غيره من البحوث العلمية، واستخدم كذلك طرقة خاصة به تقتضيها طبيعة الظواهر التي يعرض لدراستها ولا تلائم مع غيرها، وامتازت كل شعبة من شعبه عما عداها بعض طرق دراسية توالي طبيعة مسائلها وتحقق أغراضها من أقرب سبيل (٣).

### أولاً - مناهج البحث المشتركة

ولنبدأ الحديث بإيجاز شديد عن أهم الطرق العامة في البحث،

(٢) علم اللغة: د/علي عبد الواحد وافي: ص/٣٣-٣٤ بتصريف يسir ، الطبعة التاسعة (دار نهضة مصر ، د.ت).

(٣) المرجع السابق: ص/٣٤.

تلك التي يشترك فيها البحث اللغوي مع غيره من البحوث العلمية، فنوجزها فيما يلي (٤) :

#### ◆ ١- طريقة الملاحظة المباشرة:

وهي التي لا يلتتجأ فيها إلى التجارب ولا تستخدم فيها الأجهزة، بل يقتصر فيها على ملاحظة الظواهر اللغوية في حالاتها العادية، ولا يستعين فيها الباحث بغير حواسه وقواه العقلية.

وفي هذه الطريقة يشترك علم اللغة مع عدد كبير من العلوم الأخرى وبخاصة العلوم الطبيعية، وتعد أقدم طريقة استخدمها الباحثون في علم اللغة، ولا تزال إلى الآن من أهم طرقهم، وإليها يرجع الفضل في معظم ما وصلوا إليه، فعلى ضوء الملاحظة استطاعوا أن يقسموا الظواهر اللغوية إلى أقسام متميزة، ويرجعواها إلى طوائف محددة، ويردوا الفروع إلى أصولها، فنظمت بذلك موضوعات العلم، ونسقت فروعه، وسهلت دراسته.

وتنقسم الملاحظة أقساماً كثيرةً باعتبارات مختلفة:

فتنقسم باعتبار نوع الظواهر اللغوية التي يعالجها إلى قسمين: أ- ملاحظة صوتية (Phonetique): وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالصوت.

ب- ملاحظة دلالية (Semantique): وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة.

وتنقسم الملاحظة باعتبار نوع اللغات التي يتناولها البحث إلى قسمين:

(٤) بالختصار عن المرجع السابق نفسه: ص/٣٤-٥٢.

لأن الطفل لا يشعر بما يصدر عنه وما يقوم به من ظواهر لغوية شعوراً دقيقاً، ولا يستطيع أن يصفه وصفاً يعتد به.

#### ♦ ٢- طريقة الأجهزة في دراسة علم الأصوات :

وهي آلات تدار بطرق خاصة، فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالصوت إلا أحصتها وسجلتها بشكل دقيق مضبوط، وبذلك تستحيل ظواهر الصوت إلى علامات مخطوطة تقادس باليد، وتحسها العين، وتغنى الباحث عن استخدام أذنه، وتقيه شر أخطائها، وتجعل بحوثه مبنية على أساس متينة صادقة لا يتطرق إليها الشك.

وترجع الحقائق التي ترشدنا إليها هذه الأجهزة إلى طائفتين مختلفتين : أحدهما : تتعلق بطبعية الأصوات ، والأخرى : تتعلق بخارجها .

ومن ثم انقسمت طرقهم بهذا الصدد إلى طريقتين لكل طريقة منها أجهزة خاصة :

أ- طريقة التدوين المباشر (Inscription direct) : وهي التي نقف بفضلها على خارج الحروف .

ب- طريقة العلامات (Method Graphic) : وهي التي نقف بفضلها على طبيعة الصوت .

#### ♦ ٣- الطريقة التجريبية :

تقوم هذه الطريقة على تغيير الظروف العادية الخيطية بظاهرة لغوية ما أو المحيطة بالشخص الذي تجري عليه الملاحظة، بحيث يمكننا الوقوف من طريق سهل مختصر مأمون العاقد على ما يتعدى الوقوف عليه في الظروف العادية ، أو على ما يقتضينا الوقوف عليه في الظروف العادية .

أ- ملاحظة اللغات الحية .

ب- ملاحظة اللغات الميتة : وتحقق بالرجوع إلى ما وصل إلينا عنها في المؤلفات والوثائق والآثار .. وما إلى ذلك .

وتنقسم الملاحظة كذلك باعتبار تعلقها بشخص الملاحظ أو بغيره إلى قسمين :

أ- الملاحظة الذاتية (Subjective) : وهي أن يلاحظ الباحث ما يصدر عنه هو من ظواهر لغوية ، ويدون ملاحظاته ، ويجعلها ليصل على ضوئها إلى تحقيق ما يرمي إليه .

ب- الملاحظة الخارجية (Objective) : وهي ملاحظة الباحث لما يصدر عن شخص آخر من ظواهر لغوية دون أن يكون لهذا الشخص الآخر أي دخل في الملاحظة .

وتنقسم الملاحظة الخارجية نفسها إلى قسمين أيضاً ، هما :

أ- ملاحظة خارجية سلبية (Passive) : وهي التي يترك فيها الملاحظ على حالته الطبيعية ، بأن يقتصر الباحث على الاستماع إليه وهو يتحدث حديثاً عادياً .

ب- ملاحظة خارجية إيجابية (Positive) : وهي ما يعمل فيها الباحث على توجيه الشخص الذي تجري عليه الملاحظة وجهة معينة بأن يلقى عليه أسئلة خاصة في الموضوعات التي يهمه بحثها ، ليصل على ضوء إجاباته إلى الوقوف على ما يعنيه الوقوف عليه .

هذا ، وقد أخذ علماء اللغة على طريقة الملاحظة بمختلف أنواعها مأخذ كثيرة ، وتبين لهم نقاصها في كثير من الشؤون .

فمثلاً هناك ظواهر لغوية كثيرة لا يمكن فيها مطلقاً الملاحظة الذاتية ، ومن ذلك : الظواهر اللغوية في أدوار الطفولة الأولى ، وذلك

## ♦ ٤- طريقة قياس الغابر على الحاضر :

ترشدنا الملاحظة إلى كثير من التطورات التي اعتبرت اللغات القديمة في مختلف مظاهرها؛ فقد اختلف كل واحدة منها في أصواته ودلالتها وقواعدها وأساليبها .. بالاختلاف عصورها وبالاختلاف الأمم الناطقة بها، ومن الواضح أن علم اللغة لا يقنع بتسجيل هذه التطورات ووصفها المؤرخ الأمين، بل يبحث كذلك عن أسبابها، ويعمل على كشف العوامل التي أدت إليها.

ولما كان من الصعب الاهتداء بشكل مباشر إلى هذه الأسباب والعوامل لتعلقها بظواهر قد تقادم عليها العهد، استخدم العلماء للوصول إليها طرقاً غير مباشرة، ومن هذه الطرق: "طريقة قياس الغابر على الحاضر"، فللوصول على أسباب مظهر من مظاهر التطور في لغة قديمة يبحثون عن تطور مشبه له في اللغات الحديثة ويدرسون أسبابه، ثم ينظرون إلى أي مدى يمكن أن تكون أسباب التطور القديم مشبهة لهذه الأسباب.

## ♦ ٥- طريقة الموازنة :

تقوم هذه الطريقة على الموازنة بين الظواهر اللغوية في طائفة من اللغات لاستنباط خواصها المشتركة، وللوقوف على وجوه الاتفاق والخلاف في عواملها ونتائجها، وللوصول من وراء هذا كله إلى كشف القوانين العامة الخاضعة لها في مختلف مظاهرها.

ومع أهمية هذه الطريقة في دراسة علم اللغة، ومع أن العلماء قد وصلوا بفضلها إلى معظم ما وصلوا إليه من حقائقه - فإنها كثيراً ما تكون عرضة للزلل والانحراف عن جادة الصواب.

فقد يبدو مثلاً تشابه في بعض الكلمات في لغتين فيتسرع في

وعلى هذه الطريقة تعتمد طائفة كبيرة من العلوم الطبيعية كالطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي وما إلى ذلك.

أما العلوم الإنسانية: فلم تنتشر فيها هذه الطريقة انتشاراً كبيراً، ولم يتجاوز استخدامها فيها دائرة ضيقة؛ وذلك أن معظم الظواهر التي تدرسها العلوم الإنسانية لا تواتيها طريقة التجارب . ولكن هذا لم يشن الباحثين في العلوم الإنسانية عن الانتفاع بهذه الطريقة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، فاستخدمت أولاً في علم النفس وشاع استخدامها فيه حتى أصبحت الآن معظم الظواهر النفسية تدرس على النحو التجريبي الذي تدرس به الظواهر الطبيعية، ثم أخذ استخدامها منذ عهد قريب ينتشر في العلوم الاجتماعية وبخاصة علم اللغة .

والطريقة التجريبية تتحقق في كل حالة يحاول فيها الباحث تكوين ظاهرة لغوية أو إثارتها ولو لم يستخدم في ذلك أي جهاز صناعي .

وقد صادفت هذه الطريقة ميداناً فسيحاً في شعبة "علم الأصوات"؛ حيث لم يكتف الباحثون في هذه الشعبة بمشاهدة الظواهر اللغوية في ظروفها العادية، بل جاؤوا في مواطن كثيرة إلى التجارب ، ووصلوا بفضل هذه الطريقة على الرغم من قرب العهد بها إلى كثير من النتائج القيمة بقصد العلاقة بين اللفظ والسمع، وأخطاء الأذن ، والفرق بين الأصوات الغنائية والأصوات الكلامية، واختلاف النطق بالحروف بالاختلاف الأمم والمناطق وبالاختلاف السن ، وتعلم اللغات الأجنبية ، وكسب الطفل للغته، وتعليم الصم الكلام . وهلم جرا .

الحكم عليهم. بأنهما من فصيلة واحدة، مع أن الواقع قد يكون غير ذلك ! فقد يكون سبب الاتفاق أن إحداهما قد اقتبس هذه الكلمات اقتباساً من الأخرى مع انتماهما إلى فصيلتين مختلفتين، كما اقتبس الفارسية الحديثة كلمات كثيرة من العربية، مع أن أولاهما من اللغات الآرية، وثانيهما من اللغات السامية !

#### ◆ ٦- الطريقة الاستنباطية :

تستخدم هذه الطريقة للوقوف على علل الظواهر ونتائجها الازمة ولكشف علاقة السببية بين ظاهرتين أو أكثر .

وها طرق عديدة غير مطردة في الظواهر اللغوية فيما عدا طريقة التلازم في الواقع (Methode de Concordance)، وهي التي يحكم بمقتضاهما على ظاهرة بأنها علة لظاهرة أخرى إذا ثبت بالمشاهدة أنه كلما وقعت الأولى وقعت الثانية .

وعلماء اللغة عند محاولتهم الوقوف عن طريق الاستنباط على العلاقة بين ظاهرتين، أو ظاهرة لغوية من جهة وظاهرة اجتماعية أو نفسية أو فيزيولوجية من جهة أخرى : لا ينظرون إلا إلى مبلغ التلازم في وقوعهما، فيستقرئون الحالات التي تبدو فيها كلتا الظاهرتين، فإذا تبين لهم أنه في كل حالة تبدو فيها إحداهما تظهر الأخرى حكموا على اللاحقة منها أنها نتيجة للسابقة .

#### ثانياً - مناهج خاصة بالبحث اللغوي :

لا شك أن لكل علم من العلوم ما يناسبه من المناهج ، وقد علمنا فيما سبق أن هناك مناهج مشتركة للبحث العلمي ، غير أن اللغة مناهج خاصة بها، كما أن "المناهج البحث في اللغة أهمية خاصة في دراسات المحدثين من علماء اللغة باعتبارها الطرق الموصولة إلى

الغاية المنشودة من البحث ، والحارس الأمين على سلامة النتائج من التخلط والاضطراب (٥) .

وقد كان اكتشاف اللغة السنسكريتية (إحدى اللغات الهندية القديمة) في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، نقطة تحول خطيرة في الدراسات اللغوية ؛ حيث كان علماء العرب يهتمون قبل ذلك ، بدراسة فقه اللغتين : اللاتينية واليونانية ، كما كانوا يبحثون في أصل اللغة عموماً ، ويقومون كل لغة بالنسبة إلى اللغات الأخرى ، من جهات متعددة : كجمال الأسلوب ، والثروة الكلامية ، وضخامة التراث القديم ، وما إلى ذلك .

وعندما حل القرن التاسع عشر الميلادي ، شهدت الدراسات اللغوية تطوراً كبيراً ، وكان من أهم ما أتى به هذا القرن هو الاتجاه إلى الدراسة اللغوية التاريخية ، بعد أن اكتشفت اللغة السنسكريتية وعرفت علاقتها باللاتينية والإغريقية وغيرهما .

ومنذ ذلك الحين عرفت الدراسة اللغوية ثلاثة مناهج ؛ هي : المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن (٦) .

(يٌبع)

(٥) الموجز في البحث اللغوي : د/محمد سعد : ص ٣٧-٣٩ ، سنة ١٤١٤هـ (بدون ذكر الطباعة) ، نقاً عن : البحث اللغوي بين النظرية والتطبيق : د/محمد العفيفي : ص ٤٥ .

(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د/رمضان عبد التواب : ص ١٨١ بتصرف يسir ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٣هـ (مطبعة المدنى) .

في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف وربما وهم أو أخطأ كما يخطئ ويهم غيره، ولم يتخلّف في الرواية عنه الثقة والأئمة وهو لا بأس به (٥) وقل أحمد بن حنبل: ابن إسحاق حسن الحديث (٦)، وقل يحيى بن معين: ابن إسحاق ثقة وليس بمحنة (٧)، وقل علي بن المديني: حديث ابن إسحاق عندي صحيح (٨)، وقل يعقوب بن شعبة عن ابن إسحاق قال: حديثه عندي صحيح، قل، قلت: فكلام مالك فيه؟ قل: مالك لم يجالسه ولم يعرفه، وأي شئ حدث بـالمدينة؟ قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه؟ فقل الذي قل هشام ليس بمحنة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها (٩)، وقل أحمد ابن عبد الله العجلبي: ابن إسحاق ثقة (١٠)، وقل علي بن عبد الله المديني: ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق (١١)، وقل أبو زرعة الدمشقي: ابن إسحاق رجل قد أجمع الكبار من أهل العلم على الأخذ منه (١٢)، وقل عبد الله بن المبارك: إنما وجدناه صدوقاً ثلاثة مرات (١٣)، وقل ابن حبان المشهور بالتشديد: لم يكن بـالمدينة يقاربه ابن إسحاق في عمله ولا يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار إلى أن قل: وكان يكتب عن فوقه ومثله دونه ولو كان من يستحلّ الكذب لم يحتاج إلى النزول، فهذا يدلّك على صدقه (١٤)، وقل أبو يعلى الخليلي: محمد بن إسحاق عالم كبير وإنما يخرجه البخاري من أجل روايته، وقد استشهد وأكثر عنه فيما يحكى في أيام النبي الكريم (١٥) في أحواله وتاريخه وهو عالم واسع الرواية والعلم ثقة (١٦)، وقل ابن البرقي: لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته وحسن حديثه وروايته (١٧)، وقل الحافظ شمس الدين الذهبي: والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية، مع أنه يشدّ بأشياء، وأنه ليس بمحنة في الحلال والحرام، نعم، ولا بالواهي بل يستشهد به (١٨)، وقل ابن سعد: كان ابن إسحاق ثقة (١٩)، وقل محمد ابن عثمان بن أبي شيبة قل: سألت علي بن المديني عن محمد بن إسحاق

## محمد بن إسحاق بين الماذفين والناقدين

بقلم: الأستاذ عبد المتن الندوى

لقد أصبح اسم المؤرخ الإسلامي الكبير ذا صلة وثيقة بالسيرة النبوية الشريفة على صاحبها ألف ألف تحية وسلام، خاصة بـمغازي النبي الكريم (٢٠) وغزوته.

والذي يعرف مبادئ السيرة النبوية لا يجهل عن منزله محمد ابن إسحاق رحمه الله ومكانته السامية الرفيعة فيها، لكن الغريب أنني ما رأيت في تاريخ الرجل وترجمتهم رجالاً ترفعه جماعة من المحدثين الكبار منزلته إلى حد حتى يقول عنه إمام المحدثين أمير المؤمنين في الحديث شعبة: لو كان لي سلطان لأمرت محمد بن إسحاق على المحدثين، وكذلك يقول الزهرى: لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحوال بين أظهرهم (١).

وكذلك ينزل منزلته ويمحوه جماعة إلى حد حتى يقول عنه إمام دار الهجرة مالك بن أنس: إنه دجل من الدجلة (٢).

هذا هو السبب الرئيسي الذي حملني على اختيار هذا الموضوع، لنعلم ما هو الصواب في الرأيين المتضادين فهو من الثقات أم الضعفاء، أو من بينهما؟ هذا ما أبینه وأكشف الستار عنه في هذه المقالة، أولاً:

أقوال التعديل:

♦ موقف المؤيدین منه:

قل يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين (٣)، وروى ابن قدامة وغيره عن سفيان عن الزهرى - ولفظه - لا يزال بـالمدينة علم ما دام ابن إسحاق بها (٤).

وقل ابن على: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير، فلم أجده

♦ موقف الناقدين منه:

قال أحمد بن زهير: سمعت هارون بن معروف يقول: كان محمد

البعث الإسلامي - ع ٥١ - ج ٣ - ذو القعدة ١٤٢٦ هـ - ديسمبر ٢٠٠٥ م

ابن إسحاق قدرأ (٢٨)، وقال موسى بن هارون: سمعت محمد بن عبد الله ابن غير يقول: كان محمد بن إسحاق يرمي القدر، وكان أبعد الناس منه (٢٩)، وقال يعقوب بن سفيان: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: جلست إلى محمد بن إسحاق، وكان يخضب بالسواد، فذكر أحاديث في الصفة أو الصفات، فنفرت منها، فلم أعد إليه (٣٠)، وفي رواية عنه يقول: حضرت مجلس محمد بن إسحاق فإذا يروي أحاديث في صفة الله تعالى لم يتحملها قلي فلم أعد إليه (٣١)، وفي رواية عنه يقول: تركت حديث محمد بن إسحاق: وقد سمعت منه بالرأي عشرين مجلساً، فسمعت منه شيئاً فتركته (٣٢)، قال مفضل ابن غسان: حضرت يزيد بن هارون في سنة ثلاط وتسعين ومائة بالمدينة وهو يحدث لبعض وعنه ناس من أهل المدينة يسمعون منه شيئاً بالأخرة فحدث بآحاديث حتى حدتهم عن محمد ابن إسحاق، فأمسكوا، وقالوا: لا تحدثنا عنه نحن أعلم به، فذهب يزيد يحاولهم فلم يقبلوا، فأمسك يزيد (٣٣)، وقال محمد بن المثنى: ما سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن محمد بن إسحاق شيئاً قط (٣٤).

وروى يحيى بن معين عن يحيى القطان أنه كان لا يرضي بابن إسحاق ولا يروي عنه (٣٥)، وقال حنبل ابن إسحاق: سمعت أبو عبد الله طبيب بعله، فقال مالك: وما ابن إسحاق؟ إنما هو دجل من الدجلة (٣٦)، وحدث ياقوت الحموي بإسناد رفعه إلى المفضل بن غسان الغلالي قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال: قل عاصم ابن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق (٣٧)، وقل العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني؛ صاحب "توضيح الأفكار" ونظرنا كلام شعبة في ابن إسحاق فقدمنا قوله لأنه خرج خرج النصح للMuslimين ليس له حامل عليه إلا ذلك (٣٨).

ابن يسار مولى آل خرمة فقل: هو صالح وسط (٣٩)، وقال محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله قال لي علي بن عبد الله: نظرت في كتاب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين، ويمكن أن يكونا صحيحين (٤٠)، وقل أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهراني وجدت كتاب جدي محمد بن عبيد الله عن يحيى بن معين قال: محمد ابن إسحاق ليس بذلك (٤١)، وقل أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال: سمعت علي بن المديني يقول: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة ذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثنى عشر أحدهم ابن إسحاق (٤٢)، وقل حرملة ابن يحيى التجيبي: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيل على محمد بن إسحاق (٤٣)، وقل ابن خلkan: كان محمد بن إسحاق ثبتاً في الحديث، وأما في السير والمغازي فلا تجاهل إمامته فيها (٤٤)، وفي موضع يقول ابن خلkan: حكي عن يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد القطان، أنهم وثقوا محمد بن إسحاق، واحتجوا بحديثه وإنما لم يخرج البخاري وقد وثقه وكذلك لم يخرج مسلم بن الحجاج عنه إلا حديثاً واحداً في الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما طعن مالك بن أنس فيه لأنه بلغه أنه قال: هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعله، فقال مالك: وما ابن إسحاق؟ إنما هو دجل من الغلالي قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال: قل عاصم ابن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق (٤٥)، وقل العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني؛ صاحب "توضيح الأفكار" ونظرنا كلام شعبة في ابن إسحاق فقدمنا قوله لأنه خرج خرج النصح للMuslimين ليس له حامل عليه إلا ذلك (٤٦).

البعث الإسلامي - ع ٥١ - ج ٣ - ذو القعدة ١٤٢٦ هـ - ديسمبر ٢٠٠٥ م

ونقله، أهي صحيحة أم لا؟ وهل محمد بن إسحاق يستحق أن يكون من الجروجين؟ وهل لا يمكن أن تأول تلك الأقوال؟ فلما بحثت وفتشت بدا لي جلياً أن الجرح على محمد بن إسحاق يدور حول قول مالك وهشام بن عروة، رغم أن قوليهما مبنيان على سوء الظن وعلى حمية نسبية أو المقارنة العلمية، أما قول مالك رحمه الله؛ فقل أبو عمر يوسف بن عبد البر: كان كلام مالك في محمد بن إسحاق لشى بلغه عنه تكلم في نسبة ونسبه (٤٧)، وأما قول هشام بن عروة: كيف يدخل محمد بن إسحاق على امرأتي؟ فقل الزيلعي: أما ما ذكر قول هشام: إن صح ذلك عنه، فجائز أن تكتب إليه، فإن أهل المدينة يرون الكتاب جائزاً، لأن النبي الكريم كتب لأمير السرية كتاباً، وقال له: لا تقرأ حتى تبلغ مكانكدا، فلما بلغ فتح الكتاب وقرأه، وعمل بما فيه، وكذلك الخلفاء والأئمة يقضون بكتاب بعضهم إلى بعض، وجائز أن يكون سمع منها، وهي من وراء حجاب وهشام لم يشهد، كما سمع التابعون مثل الأسود وعلقمة من عائشة من غير أن ينظروا إليها ويسمعوا صوتها (٤٨)، ثم قول هشام: وأدخلت على امرأتي فاطمة بنت المنذر وهي بنت تسع وما رأها رجل حتى لقيت الله تعالى، إذا تبعنا وتفحصنا وحضرنا في غمار هذا القول فيكشف لنا أن هذا القول غير صحيح بين، يقول الحافظ الذهبي: ما قيل: أنها أدخلت عليه وهي بنت تسع، ما أدرى من وقع من رواة الحكاية، فإنها أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة، ولعلهما ما زفت إليه إلا وقد قاربت بضعًا وعشرين سنة، وأخذ عنها ابن إسحاق وهي بنت بضع وخمسين سنة أو أكثر (٤٩).

أفضل هذا يعتمد على تكذيب رجل من أهل العلم؟ وفي موضع قال الذهبي: قل أبو قلابة الرفراشي: حدثني أبو داؤد سليمان ابن داؤد قل: قل يحيى بن القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب، قلت: وما يدريك؟ قل: قل لي وهيب: فقلت لوهيب: وما يدريك؟ قل: قل لي مالك بن أنس: فقلت: مالك، وما يدريك؟ قل: قل لي هشام: قل:

وسائل يحيى بن معين عنه مرة أخرى، فقل ابن إسحاق سقيم ليس بالقوى، وفي رواية عنه يقول: محمد بن إسحاق ضعيف (٣٧)، وفي موضع قال ابن عينية: رأيت ابن إسحاق في مسجد الخيف، فاستحبب أن يراني معه أحد اتهموه بالقدر (٣٨)، وقل علي الفلاس: سمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القراري إلى أين تذهب؟ قل: إلى وهب بن جرير، أكتب السيرة، قل: تكتب كذباً كثيراً (٣٩)، وفي موضع قال أبو داؤد: محمد بن إسحاق قدرى معتزلى، وقل سليمان التميمي كذاب، وقل النساءى: ليس بالقوى، وقل الدارقطنى: لا يحتاج به (٤٠)، وقل وهيب: سمعت هشام بن عروة يقول: كذاب (٤١)، وقل عبد الرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الأننصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق (٤٢)، وقل يحيى ابن آدم: حدثنا ابن إدريس قل: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: أعرضوا علي علم مالك فإني بيطاره، فقل مالك: انظروا إلى دجل من الدجاجلة، فقل ابن إدريس: فلم أسمع أحداً يذكر جمع الدجل غيره (٤٣)، وقل سعيد بن داؤد التبريزى: حدثني الدراوردي قل: كنا في مجلس ابن إسحاق نتعلم، فاغفى إغفاءة، فقل: إنني رأيت الساعة لأن إنساناً دخل المسجد ومعه حبل، فوضعه في عنق حمار فأخرج له، فلبثنا أن دخل المسجد رجل معه قبل، فوضعه في عنق ابن إسحاق فأخرج له، فذهب به إلى السلطان فجلده، قل سعيد: من أجل القدر (٤٤)، قل ابن قتيبة: حدثنا أبو حاتم عن الأصممي عن المعتمر قل: قل أبي: لا تأخذون من ابن إسحاق فإنه كذاب (٤٥)، قل الرازي: قلت لـ يحيى بن سعيد القطان: كان محمد بن إسحاق بالكوفة وأنت بها؟ قل: نعم، قلت: تركته متعمداً، ولم أكتب عنه حديثاً قط (٤٦).

♦ تأويل الجروح أو الموازن من بينهما: وبعد أن قد فرغت من ذكر أقوال الجرح والتعديل في محمد ابن إسحاق يجدر بي أن نمتنع النظر في تلك الأقوال التي قيلت في جرحه

من له فحولة في العلم وقوة في النقد، ودرأة بحقائق الأمور، وحسن نظر، وسعة اطلاع على كلام الأئمة فإنه يرجع إلى الترجيح والتجرير، فينظر في مثل هذه المسألة إلى كلام الخارج وخرجه فيجده كلاماً خرج خارج الغضب الذي لا يخلو عنه البشر، ولا يحفظ لسانه حل حصوله إلا من عصمه الله، فإن مالكاً لما قل ابن إسحاق: أعرضوا علي علم مالك فأنا بيطاره فبلغ مالكاً، فقال تلك الكلمة الجافية التي لو لا جلالة من قالها: وما نرجوه من عفو الله عن فلتات اللسان عند الغضب لكان القدر بها فيمن قالها، أقرب إلى القدر فيمن قيلت فيه.

فلما وجدنا مالكاً خرج خارج الغضب لم نره قادحاً في ابن إسحاق، فإنه خرج خارج خبراء السيدة بالسيئة على أن ابن إسحاق لم يقدح في مالك ولا في علمه، غاية من أفاد كلامه أنه أعلم من مالك، وأنه بيطار علومه وليس فيه قدح على مالك، ونظرنا كلام شعبة في ابن إسحاق فقدمنا قوله، لأن خرج خارج النصح لل المسلمين ليس له حامل عليه إلا ذلك.

وأما الجامد في ذهنه، الأبله في نظره فإنه يقول: قد تعارض هنا الجرح والتعديل، فيقدم الجرح لأن الخارج أولى وإن كثر المعتدل.

وهذه القاعدة لو أخذت كلية على عمومها وإطلاقها لم يبق لنا عدل إلا الرسل فإنه ما سلم فاضل من طاعن لا من الخلفاء الراشدين ولا أحد من أئمة الدين.

**فالقاعدة:** الجرح مقدم على التعديل، ظاهرية يعمل بها فيما تعرض فيه الجرح والتعديل من المجاهيل، على أن لك أن تقول: كلام مالك ليس بقادح في ابن إسحاق، لما علمت أنه خرج خارج الغضب لا خرج النصح لل المسلمين فلم يعارض في ابن إسحاق جرح، ثم نقل الحافظ الزيلعي في نصب الرأية عن ابن مسندة أن عبد الله بن المبارك قل: في ابن إسحاق ثقة، ثقة، ثقة (٥٣).

وكذلك قل في موضوع: ابن إسحاق: الأكثر على توثيقه، ومن

قالت هشام بن عمرو: وما يدرك؟ قال: حدث عن امرأتي وتحديثه عنها كما رأيتم (٥٠).

وإذا ثبت أن هذين الاعتراضين: اعتراض لا برهان له عليه، أو سوء ظن، أو عدم معرفة، فإنهما إن دلا على شيء فإنما يدل على أن محمد ابن إسحاق من المؤمنين أو على الأقل من الصدق، ثم كثير من العلماء المرموقين المعروفيين بفضلهم ومكانتهم الذين وثقوا ورفعوا مكانته بنصوص وصراحة، ومن الأصل: عدالة الرواية تارة تثبت بتتصيص معدلين على عدالته أو تارة تثبت بالإضافة، قل ابن الصلاح في مقدمته، فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم من أهل العلم، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغنى فيه بذلك عن بينة شاهدة بعده تنصيصاً، وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي، وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه، ومن ذكر ذلك من أهل الحديث أبو بكر الخطيب الحافظ، ومثل ذلك من أهل الحديث، وشعبة، والسفيانان، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك وكيع، وأحمد بن حنبل، وبيهقي بن معين، وعلي المديني، ومن جرى مجراهم في نهاية الذكر واستقامة الأمر، فلا يسأل عن عدالته هؤلاء وأمثالهم (٥١).

#### ♦ القول الصحيح أن ابن إسحاق من الثقات:

وقد آن الأوان، واقترب الزمان أن نقيم الميزان محمد بن إسحاق أنه من الثقات أو الحسان بأقوال المهرة العدلة في الجرح والتعديل بدون انحياز نحو الأفراط والتفرط وبدون مبالغة ومجازفة، وأكتفي له على ما جمع العلامة الكبير العالم الجليل عبد الفتاح أبو غلة في تعليقاته على "الرفع والتكامل في الجرح والتعديل" (٥٢) لأبي السحنات عبد الحفيظ اللكنوي من أقوال العلماء البارعين في الجرح والتعديل فلتترك الكلام له فإنه يقول: بسبب اختلاف أئمة الجرح والتعديل في تصحيح ابن إسحاق وتضييفه المترعرعين عن اختلاف ما بلغتهم من حل بعض الرواية، فإذا جاء

"المؤطاً" ، قل ابن إسحاق : اثنوني به فأنا بيطاره فنقل ذلك إلى مالك ؛ فقل : هذا دجل من التجاجلة ، يروي عن اليهود ، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينذا وأعطاه مالك عند الوداع خسین دیناراً ونصف ثرته تلك السنة ، ثم يقول ابن حبان : ولم يقدح مالك في ابن إسحاق من أجل الحديث ، إنما كان ينكر عليه لأنّه كان يتبع غزوات النبي الكريم ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة وما أشبه ذلك من الغزوّات عن أسلافهم ، وكان ابن إسحاق يتبع هذا عنهم ، ليعلم ذلك من غير أن يجتّ بهم ، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق فاضل ، يحسن ما يروي ويدرّي ما يحدث .

وقل الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة ابن إسحاق ، قل أبو زرعة الدمشقي في تاريخه : وابن إسحاق قد أجمع الكبار من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فرأوه صدقًا وخيرًا ، مع مدحه ابن شهاب له ، وقد ذاكرت دحيمًا قول مالك فيه ، فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنّه اتهمه بالقدر .

(١) كتاب الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازى : ج ٧ ، ص ١٩١ .

(٢) ميزان الاعتداـل : ج ٣ ، ص ٤٧٣ .

(٣) المرجع السابق : ج ٣ ، ص ٤٧٤ .

(٤) أيضًا : ج ٣ ، ص ٤٧٢ .

(٥) ٨-٧-٦-٥ ) أيضًا : ج ٣ ، ص ٤٧٤ .

(٦) أيضًا : ج ٣ ، ص ٤٧٥ .

(٧) ١٠-١١ ) تهذيب التهذيب : ج ٩ ، ص ٤١ .

(٨) ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦ ) المرجع السابق : ج ٩ ، ص ٤٧ .

(٩) تذكرة الحفاظ : ج ١ ، ص ١٧٣ .

(١٠) طبقات ابن سعد : ج ٧ ، ص ٣٣ .

(١١) ٢٠-٢١ ) تاريخ بغداد : ج ١ ، ص ٣٣ .

ونقه البخاري (٥٤) .  
وقل الحق ابن الممام : توثيق ابن إسحاق هو الحق الأبلغ ، وما نقل عن مالك فيه لا يثبت ، ولو صح لم يقبله أهل العلم ، كيف وقد قيل فيه شعبة هو أمير المؤمنين في الحديث ، وروي عنه مثل الشوري وابن المبارك ، واحتمله أحد وابن معين وعامة أهل الحديث ، وأن مالكًا رجع عن الكلام في ابن إسحاق ، واصطلح معه ، وبعث إليه هدية ذكرها (٥٥) ،  
وقل الحافظ ابن عبد البر : وربما كان تكذيب مالك لابن إسحاق في تشيعه وما نسب إليه من القول بالقدر وأما الصدق والحفظ فكان صدوقاً حافظاً  
أثنى عليه ابن شهاب ، وشعبة والشوري وابن عينية وجماعة جلة (٥٦) ،  
وكذلك قد قرر الحافظ المنذري وابن القيم توثيق ابن إسحاق ورد الجرح  
عنه (٥٧) .

وكذلك نقل ابن سيد الناس في مقدمة كتابه : "عيون الأثر في  
فنون المغازي والشمائل والسير" : ج ١ ، ص ١٠ .

عن ابن حبان يقول : سمعت محمد بن أحمد المسندى يقول : سمعت  
محمد بن نصر الفراء يقول : قلت لعلي بن المدينى : ما تقول في محمد بن  
إسحاق ؟ فقل : ثقة ، قد أدرك نافعًا وروى عنه ، وروى عن رجل عنه ،  
وعن رجل عن رجل عنه ، هل يدل هذا إلا على الصدق ؟ وقل أبو حاتم :  
كان محمد بن إسحاق يكتب عن فوقه ، و مثله ودونه لرغبته في العلم  
وحرصه عليه ، وربما يروي عن رجل عن رجل قد رأه ، ويروي عن آخر عنه  
في موضع آخر : فلو كان يستحلّ الكذب لم يجت إلى الإنزال بل كان يحدث  
عن رأه ، ويقتصر عليه ، فهذا ما يدل على صدقه وشهرة عدالته في  
الروايات ، ثم يقول ابن حبان : وأما مالك فإنه كان ذلك مرة واحدة ، ثم  
عاد له إلى ما يحب ، وذلك بأنه لم يكن في الحجاز أحد أعلم بأنساب الناس  
وأيامهم من ابن إسحاق ، وكان يزعم أن مالكًا من موالي ذي أصبح ، وكان  
مالك يزعم أنه من أنفسها ، فوقع بينهما لذلك منافرة ، فلما صنف مالك

# معايير مختلفة للحرية ، والإسعاف

بتقلم : الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

لم يرض شهر سبتمبر ٢٠٠٥م أن يمر بدون أن يترك أثراً حسناً أو سيئاً على العالم ، فقد وقعت في هذا الشهر هذا العام أيضاً تطورات وأحداث ، وحوادث متنوعة في مناطق مختلفة هزت العالم كله لتأثيرها الإيجابي أو السلبي ، وكانت هذه الأحداث والواقع مختلف الأشكال ، ومتنوعة الطبائع ، ومتعددة الوجوه ، والبواعث ، ولكن كان وقوعه على أمريكا أشد وأعنف .

كان أحد المعلقين في الصحف قد وصف شهر سبتمبر هذا العام بشهر الانتخابات ، ولا شك في ذلك أن الانتخابات كانت من أهم الأحداث التي وقعت في هذا الشهر ، وكانت من هذه الانتخابات انتخابات كانت نتائجها حاسمة ، لها تأثير على وقع الأحداث ، وجرى الأمور ، وسير سياسة العالم ، فإن الانتخابات في الدول الديمقراطية أمر عادي ولكن في بعض الأحوال تحمل أهمية سياسية حاسمة ، تغير اتجاه البلاد ، فقد جرت في هذه الفترة انتخابات في بعض أجزاء الهند ، للمجالس القروية في أترا براديش ، وجلبت اهتماماً بالغاً ، ولكن الهند بلداً ديمقراطياً مطلقاً الحرية ، ومتعدد الأحزاب ، لا يستغرب إجراء الانتخابات ولا ينظر إلى نتائجها بنظرة ينظر بها إلى الانتخابات في البلدان التي لا تتوفر فيها الحرية السياسية ، وقد تعود الهند الانتخابات ونتائجها ، وأصبح تغيير الأحزاب الحاكمة ، أمراً مألوفاً عادياً ، وفي مختلف الولايات الهندية تقوم حكومات أحزاب لا تتفق مع الحكومة المركزية التي يقودها حزب المؤتمر الوطني ، ويجري صراع لاختلاف المصالح السياسية الخالية ولكن في إطار محدود ، وببدأت استعدادات لانتخابات ولاية بيهار التي

- (٢٣-٢٢) أيضاً: ج ١، ص ٢١٩.
- (٢٤) وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٢٧٧.
- (٢٥) أيضاً: ج ٤، ص ٢٧٨.
- (٢٦) معجم الأدباء: ج ١٧، ص ٧.
- (٢٧) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد: ج ١، ص ١٣-١٥.
- (٢٨) تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٧٣.
- (٢٩) ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٤٦١.
- (٣٠) تاريخ بغداد: ج ١، ص ٢٢٧، وكتاب المعرفة والتاريخ: ج ١، ص ١٣٧.
- (٣٣-٣٢-٣١) تاريخ بغداد: ج ١، ص ٢٢٧.
- (٣٦-٣٥-٣٤) أيضاً: ج ١، ص ٢٢٧.
- (٣٧) المرجع السابق: ج ١، ص ٢٣٢.
- (٣٩-٣٨) ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٤٤٧.
- (٤٠) تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢٧٣.
- (٤١) ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٤٦٩.
- (٤٣) كتاب المعرفة والتاريخ: ج ٣، ص ٣٣.
- (٤٤) ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٤٧٢.
- (٤٥) المعارف - لابن قتيبة: ص ٢١٥.
- (٤٦) كتاب الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١٩٣.
- (٤٧) جامع بيان العلم وفضله: ج ٢، ص ١٩١.
- (٤٨) نصب الراية: ج ٤، ص ٤١٦.
- (٤٩) ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٤٧٦.
- (٥٠) أيضاً، وكتاب الثقات - لابن حبان: ج ٧، ص ٣٨١.
- (٥١) مقدمة ابن الصلاح.
- (٥٢) المراجع السابق: ص ١١٥-١١٦.
- (٥٣) نصب الراية: ج ١، ص ١٠٧.
- (٥٤) أيضاً: ج ٤، ص ١٠٧.
- (٥٥) فتح القدير: ج ١، ص ١٥٩.
- (٥٦) جامع بيان العلم وفضله: ج ٢، ص ١٥٧.
- (٥٧) الترغيب والترهيب: ج ٧، ص ٣٥٧.

أثر على العلاقات بين الإخوان والحكومة ، وكان ذلك نتيجة مباشرة للتنافس في الانتخابات .

إن الطريقة الاستبدادية للانتخابات متعدة في معظم الدول الإسلامية حيث يستولى الرؤساء الذين فرضوا أنفسهم على شعوبهم بالانتخابات الفردية فلا يتغير الحكم رغم الانتخابات ورغم دعواهم أن نظامهم نظام ديمقراطي ، فيسلطون على شعوبهم سياساتهم الجائرة ويخشون شعوبهم ويعتبرون أي انتقاد لهم أو لنظامهم خيانة ، وغدراً ، ويتخذون إجراءات قمعية ويقيدون حرية التعبير فتعاني الشعوب الإسلامية في ظل هذه النظم وهي مضطهدة إلى تأييد حكامها وتتجدد عهودهم فييقون في الحكم مثل الملوك ولا يختلف نظام الحكم رغم كون البلاد ديمقراطية عن نظام الحكم الفردي ، وتحمل البرلمانات والحاكم صورة رمزية بدون سلطات أو خيارات .

وفي شهر سبتمبر أيضاً جرت انتخابات في بلد أوربي ولكن بطريق آخر ، فكانت النتيجة مختلفة عن نتيجة الانتخابات في مصر ، وهذا البلد هو ألمانيا حيث جرت الانتخابات الرئاسية في ١٨/سبتمبر ٢٠٠٥ وكانت هذه الانتخابات شديدة التنافس ، فقد جرت منافسة حادة بين المستشار الألماني ومعارضته ، وأبدت أوربا كلها اهتماماً بها الانتخابات ، وأصدر البابا بياناً في تأييد المرشحة المعارضة ، وطالبت الصحفة الأوروبية الناخبين بتأييد المرشحة المعارضة للمستشار الحالي ، فكتبت مجلة إكونومست في عدد ١٧-٢٣/سبتمبر ٢٠٠٥م ، بعنوان حان الوقت لتغيير القيادة ، وكتبت تقول يجب على الشعب الألماني في ١٨/سبتمبر أن يصوت في صالح زعيمة المعارضة النجيلة ماركيل Angela Merkel .

وكتبت تقول : أن الانتخابات في أي بلد أوربي لا تجلب اهتمام الشعب ، ولكن الانتخابات القادمة في ألمانيا تحمل أهمية لأوربا كلها فضلاً عن ألمانيا لأن حكومة المستشار الألماني جرهارد شرودر Chancellor (Chancellor) يكتب الإرشاد بحثاً عن دعم الإخوان ، وهو تطور ملموس وقد يكون له

فرض فيها حكم الرئيس لعدم تمكن أي حزب سياسي من الحصول علىأغلبية مطلقة في الانتخابات السابقة ، فتتجه الأنظار إلى هذه المنطقة وتسلط الأضواء على مسيرة عملية الانتخابات .

كانت انتخابات الرئاسة التي جرت في ٧/سبتمبر ٢٠٠٥م في مصر ، موضوع الصحافة العالمية ، وقد أجريت لأول مرة بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م في جو التنافس ، اشتراك فيها مرشحون متعددون ، وجرت هذه الانتخابات حلة مكثفة ، وقد عارضت الأحزاب السياسية وفيها حركة الإخوان المسلمين أولًا قانون الانتخابات الجديد ، وخرجت على الشوارع مسيرات ، وقامت مظاهرات ، واحتتجاجات ، وبعد فشل هذه الحملة جرت الانتخابات حسب اللائحة الرسمية ، وأعلن انتخاب الرئيس حسني مبارك إلا أن نسبة قد المفضت هذه المرة فقد كان الرؤساء السابقون ينتخبون بدون معارضة ، وبنسبة تصل إلى ٩٩٪ في المائة وقد وصفت الأحزاب السياسية النتائج مزورة ، وادعت أن نسبة ضئيلة اشتراك في الانتخاب ، وأن الانتخابات كانت مفبركة ، وتستمر الاحتتجاجات في مصر ، ولكن الحقيقة الجديدة في هذه الانتخابات كانت أنها جرت بشيء من التنافس ، وقد طرح المرشحون للرئاسة برامجهم ، ونقلتها وسائل الإعلام لأول مرة في تاريخ مصر ، واتهم المرشحون وسائل الإعلام بالتركيز على الرئيس حسني مبارك ، واستعمل برنامج الرئيس المصري على الإصلاح السياسي ، والاقتصادي ، وحل مشكلة البطالة والتأمين الصحي لجميع المواطنين وتحسين الأحوال المعيشية لمحدو الدخل ، كما ركز المرشحون الآخرون على حل المشكلات المزمنة وتصورات جديدة لشكل الحكومة وسياسة مصر الخارجية .

والجديد في سيناريو الانتخابات أن الحزب الحاكم أجرى اتصالات مع جماعة الإخوان المسلمين لتأييد مرشحه وقد زار أمين نور وفوزي غزال مكتب الإرشاد بحثاً عن دعم الإخوان ، وهو تطور ملموس وقد يكون له

وقد حاولت الحكومة الأمريكية أولاً تعطيم الأخبار لأن المنكوبين كانت أغلبيتهم من السود، فوصفهم الإعلام أولاً أنهم لصوص سرقه، ثم أنهم لاجئون، ولكن تغير الموقف الرسمي بعد أن انتشرت أخبار الكارثة وسوء معاملة الحكومة الأمريكية وعدم اهتمامها بأعمال الإسعاف.

وقد صرخ ولIAM جيفرسن عضو ديمقراطي أسود في مجلس النواب، لو لم يكن هؤلاء الأشخاص فقراء وسودا لما تركوا يواجهون المأساة وحدهم في نيو أورليانز.

وقد ذهب ضحية هذه الكارثة عدة آلاف من المواطنين ، ولا تزال مناطق شاسعة مغمورة لا يعرف مصير سكانها ، ولحقت أضرار جسمية بمصافي الزيت ، والغاز ، وارتقت أسعارها ، فقادت الحكومة الأمريكية بتعويضها من احتياطيها من الزيت ، وخصصت ميزانية كبيرة للإسعاف وتقدمت دول العالم المختلفة بالمعونات ، وقد كشفت هذه الحادثة عن الوجه الآخر لأمريكا وهو التمييز العنصري ، والفقر والجهالة المتفشية في هذه المنطقة ، وأبدى وزير الخارجية الأمريكي السابق كولين باول نفس الانطباع فاتهم الحكومة الفدرالية والحكومة الإقليمية بالقصير الكبير في إسعاف المنكوبين.

إن الكوارث الطبيعية ، ليست بظاهرة غريبة فقد وقعت قبل ذلك تسونامي في جنوب شرق آسيا ، ذهب صحيتها ألف من الناس ولكن تدفقت المعونات ومواد الإسعاف ، من سائر أنحاء العالم وجرت عملية الإنقاذ بدون تمييز ، ولكن التفريق بين المنكوبين ، في الإسعاف ، ومن قبل أرقى دول العالم وأكثرها حضارة ، أمر ظهر للعيان في هذه الكارثة التي وقعت في عقر دارها ، وهذا السلوك غير الإنساني هو أكثر خطراً من الكارثة نفسها ، وقعت هذه الكارثة وأمريكا والعالم كلها معها تذكر سبتمبر ٢٠٠٢م ويندد بالإرهاب الإسلامي ، ولكن هذه الكارثة فاقت كارثة ٩/١١ في الخسائر ، وتشويه سمعة أمريكا.

Gerhard Schroeder) الذي انتخب في عام ١٩٩٦م ثم أعيد انتخابه في ٢٠٠٢م قد فشلت ، فقد كانت مهمتها الأولى دفع الاقتصاد الأوروبي ورفع مستوى ارتفاعه ، لكن ألمانيا كانت أبطأ الدول الأوروبية في النمو الاقتصادي ، ويتوقف اقتصاد أوروبا على السياسة الألمانية الاقتصادية .

وقد انقسم الناخبون في هذه الانتخابات ، كان الحزب الديمقراطي الاشتراكي الحاكم الذي كان مرشحه جرهارد شرودر ينال تأييد المسلمين الذين يبلغ عددهم نصف مليون ناخب ، وكان نجله السابق مديناً للتأييد الإسلامي ، لأنه كان يدعو إلى دعم ضم تركيا للاتحاد الأوروبي ، والتسامح في قضية الهجرة ، أما الأحزاب اليمينية المحافظة فكانت تدعوا إلى تقليل تصريحات الأجنبي وعدم تأييد انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي .

وطبقاً للتقارير الصحفية نالت المرشحة المعارضة أغلبية ثلات أصوات فقط ما يدل على تساوي الكفتين وقد اعترض المستشار شرودر على هذه النتائج ، لأن الأغلبية أغلبية رمزية هامشية ، وتدل هذه النتائج على طبيعة التنافس في الانتخابات ، وهي طبيعة الانتخابات الحرة .

وعلاوة على الانتخابات كان شهر سبتمبر شهر المأسى البشرية ، فقد حدثت كارثة مؤلمة في هذه الفترة في أمريكا وهو إعصار كاترينا Katrina الذي تعرضت له مناطق في المكسيك وخاصة مدينة نيو أورليانز New Orleans التي وصفتها الصحف بأنها تحولت إلى مدينة الأشباح ، و وصفتها مجلة إكونومست بالمدينة الصامتة ولا تزال مناطق شاسعة مغمورة ومطمورة ، فقد ضرب إعصار كاترينا في ٢٨ أغسطس ثلات ولايات جنوبية الولايات المتحدة وهي ميسissippi (Mississippi) ولويسيانا (Louisiana) وألاباما (Alabama) .

ويدل على مدى الخسائر بيان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رمسفيلد ، الذي أدى به عند إرساله الجيش لمواجهة آثار الكارثة أن إعادة إعمار المناطق المدمرة ستستغرق سنوات ، و وصف الحادثة بأنها كارثة تاريخية .

**البحث الإسلامي**  
إلى رحمة الله تعالى

أعضاء الأسرة وأئمّة لدّي عمّها سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي، وسعادة الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي، فكانت وفاتها خسارة كبيرة بالنسبة إلى هذه الصفات العالية التي كانت تتمتع بها. والدها فضيلة الشيخ السيد محمد الثاني الحسني الندوبي رحمة الله تعالى منذ ربع قرن من الزمان، كما أن والدتها العزيزة الكريمة ارتحلت إلى ربها منذ مدة لا بأس بها، أما زوجها فهو الأستاذ السيد حسن الحسني، والله الشيخ السيد محمد مسلم الحسني لا يزال على قيد الحياة وبحاله جيدة، وهو أحد أقرباء سلحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله، وهو كبير العائلة في الوقت الحاضر، فكان حزنه شديداً على هذه المفاجأة.

ونحن إذ نعزي جميع أفراد هذه الأسرة الكريمة رجالاً ونساءً، ونرجو أن يكون صيرهم جميلاً على هذا المصاب، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمدها الله تعالى بواسع رحمته ويفر لها زلاتها، ويدخلها في جنات النعيم مع الصديقين والشهداء والصالحين، ويلهم الجميع الصبر والسلوان: ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

### الشيخ نجم الهدى الندوبي إلى رحمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة الرجل الصالح، العالم المتواضع، الشيخ نجم الهدى الندوبي من مديرية دربنغا بولاية بيهار، في غرة رجب ١٤٢٦هـ الموافق ١٩٥٧م، عقب مرض عضل ألم به منذ مدة، فكان طريح الفراش وأدخل في أحد المستشفيات للعلاج، ولكن لم يقدر له الشفاء وارتحل إلى ربه راضياً مرضياً.

كان الشيخ نجم الهدى من أبناء ندوة العلماء السابقين فقد تخرج في عام ١٩٥٧م، ورجع إلى وطنه في بيهار، حيث اشتغل بشؤون التعليم

كانت السيدة أمامة من أبرز سيدات الأسرة الحسينية في الأونة الأخيرة، كانت تتمتع بعقل راجح وذكاء خارق، وأدب رائع، وكانت المديرة المساعدة الفاضلة بجلة "رضوان" الشهرية الخاصة بالبنات والنسوة المسلمات التي أصدرها والله الجليل فضيلة الشيخ السيد محمد الثاني الحسني الندوبي رحمة الله في عام ١٩٥٩م، ل التربية الجليل النسوية وبعد وفاته في عام ١٩٨١م آلت إدارة المجلة إلى نجله الكريم فضيلة الشيخ الأستاذ السيد محمد حزنة الحسيني وأخته السيدة أمامة كمديرة مساعدة له، وكانت تتمتع بمكانة محترمة في داخل الأسرة وخارجها، وقد أحببت أنجحاء تخرجوا في العلوم الإسلامية بتفوق وامتياز، منهم الشيخ محمود حسن الحسني الندوبي المدير المساعد لمجمع "دار عرفات" الإسلامي ومساعد عمّه الجليل سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي (رئيس ندوة العلماء العام) في الشؤون العلمية والأدبية، ومرافقه في الأسفار والرحلات الدعوية.

استأثرت بها رحمة الله تعالى بطريق مفاجئ، لم يكن يخطر على بل أنها ستودع العجل إلى الأجل، وتترك الناس في حيرة مخزنة وفي ألم وحسرة، وفي أسف وأسى، وتنقطع عنها أسباب الحياة الدنيا بمثل هذه السرعة، ولكن قدر الله كان مقدوراً، وتوفيت ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شعبان عام ١٤٢٦هـ الموافق ١٩٥٩م من شهر سبتمبر عام ٢٠٠٥م؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

كانت السيدة أمامة من خيرة المربيات الصالحات في هذه الأسرة الكريمة، تقوم بواجب تربية الأولاد والبنات على السواء، وتنشئهم على خلال الدين وتعاليمه في جميع شؤون الحياة، وبذلك كانت محبيّة إلى جميع

## (سالة أخوية مهمة)

حضره الاخ القارئ الكريم !  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
و بعد فاتحى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة  
ابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للإسلام  
صدر من ٥ / عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين -  
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وتكلفة با-  
حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك ب تقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل  
نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم هنا الشكر الجزييل  
القبول .

أرجو العكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطه شيك صادر من أحد البنوك ،  
باسم : **(ALBAAS-EL-ISLAMI)**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
أخوكم المخلص  
سعير الأعظمي النروي  
رئيس تحرير مجلة "البعثة الإسلامية"  
مؤسسة الصحافة والنشر  
لكانو (الهند)  
بالعنوان التالي :  
مكتب "البعث الإسلامي"  
مؤسسة الصحافة والنشر  
ص.ب ٩٣  
لكانو (الهند)

**إعلان : مدبعة الهند العليا (الشخصية) المحدودة**

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦  
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير

لصمامات الأمان / الوقاعات / الأحذية بمستوى  
جلود مدبوغة منجدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية  
العنوان : ٣٨/٣٢ ، شارع جاجمنو ، كانفور -  
هاتف : ٢٤٦٠٧١٦ / ٢٤٥٠١٢١ / ٢٤٥٠٣٩٧ / ٢٤٦٠١١١  
فاكس : ٢٤٥٠٣٩٧ / ٢٤٦٠١١١  
فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨  
د الإلكتروني : [upintan@vsnl.com](mailto:upintan@vsnl.com) / <http://www.upintan.com>  
موقع الانترنت :

البريد الإلكتروني : [info@upintan.com](mailto:info@upintan.com) / [upintan@vsnl.com](mailto:upintan@vsnl.com)  
موقع الإنترنت : <http://www.upintan.com>

**البحث الإسلامي**

والتربيـة ، فـكان يـزور جـامعة نـدوة الـعلماء وـقـتاً لـآخر يـقضـى بـعـض الـوقـت  
في رـحـابـها ويـسـتفـيد من سـمـحة العـلامـة الشـيخ السـيـد أـبـي الحـسن عـلـيـ  
الـحسـنـي النـدوـي الـذـي كان يـحبـه ويـفـرـح بـجهـودـاتـه الـتـي كان يـبذـها في سـبـيلـ  
الـعـلـم والـدـين ، كـما كـانـت لـه صـلـة وـثـيقـة بـسعـادـة الشـيخ السـيـد مـحمد الرـابـعـ  
الـحسـنـي النـدوـي ، وـبعـض أـسـاتـذـة الدـار الـآخـرـين ، كان مـعـجـباً بـمنـهج نـدوـةـ  
الـعـلـمـاء في التـعـلـيم والـتـرـبيـة وـالـدـعـوـة وـالـفـكـر الإـسـلامـي فـبـعـث اـبـنـه إـلـى دـارـ  
الـعـلـمـاء نـدوـةـ الـعـلـمـاء الـذـي تـخـرـج مـنـهـا بـتـفـوق وـتـميـزـ .  
الـعـلـوم نـدوـةـ الـعـلـمـاء الـذـي تـخـرـج مـنـهـا بـتـفـوق وـتـميـزـ .  
نـدـعـو الله سـبـحانـه وـتـعـالـى أـن يـتـغـمـلـه بـوـاسـع رـحـمـته ، وـيـغـفـرـ له زـلـاتـه ،  
وـيـجـزـيه عـلـى ما قـامـ بـه مـن عـملـ في مـجـلـ الـدـين وـالـعـلـم بـأـحـسـنـ ما يـجـزـيـ بـهـ  
عـبـادـهـ الـعـامـلـينـ ، وـيـدـخـلـهـ فيـ جـنـاتـ وـنـعـيمـ ، وـيـلـهـمـ أـهـلـهـ وـذـوـهـ الـصـبرـ  
وـالـسـلـوةـ ، فـإـنـهـ نـعـمـ الـمـولـيـ الـغـفـورـ الرـحـيمـ .

**شارق بن الدكتور نسيم أحمد** في ذمة الله تعالى

شارق بن الدكتور نسيم أحمد الطيب الممارس لعلاج الأمراض  
بمواصفات "هوميوبات" توفي فجأة في سكنه الداخلي بكلية الطب  
الهوميوباتي ، في مدينة جيفور بولاية راجستان ، وقد كان والده الدكتور  
نسيم أسرع إلى جيفور لكي يقوم بعلاجه ويعرف بالمرض الذي ألم به ،  
ولكن كانت المنية قد فلجأته قبل وصوله إليه في ٢٠٠٥ سبتمبر الموافق  
٢٠٠٥ هـ في ١٤٢٦ الرجب فكانت مفاجأة مخزنة مؤلمة ، وقرر أن يرجع بجثمان الميت  
إلى لكتناؤ بواسطة سيارة خاصة ، ومع وصوله إلى لكتناؤ تم دفنه في أحد  
مقابر الحي الذي كان يسكنه ، فإن الله وإننا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي الدكتور نسيم أحمد وعائلته على هذه المفاجأة المؤلمة ،  
وندعوا الله سبحانه أن يوفقه إلى الصبر الجميل ، ويعوضه خيراً عما فات بما  
هو آت ، نتضرع إلى الله تعالى أن يسعه برحمته ويفسر له زلتة ، ويسكنه  
فسطح جناته ، ويلهم والديه وأهله وذويه الصبر الجميل ، فإنه نعم المولى  
ونعم النصير .